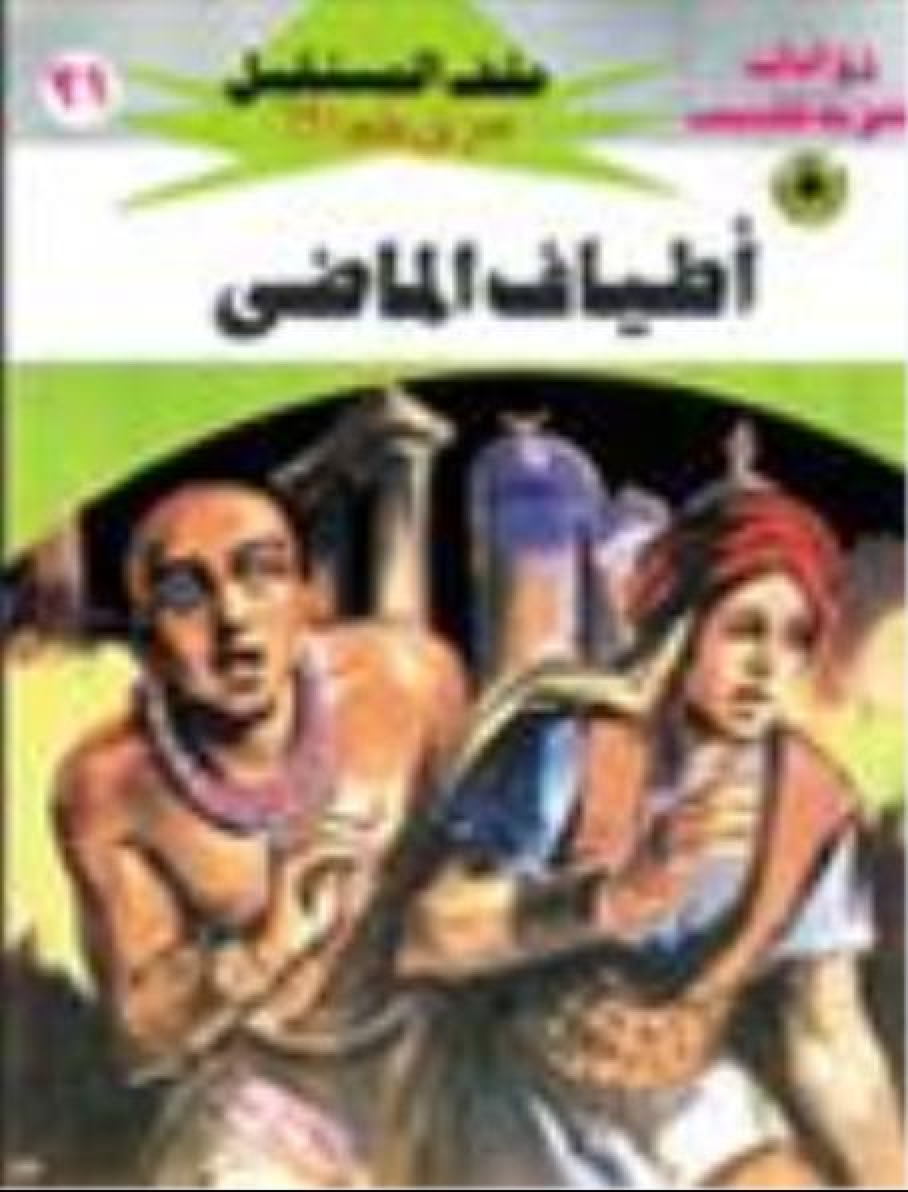

ملف المستقبل
أطياف الماضي


المؤلف
نبيل فاروق
● أطياف الماضي ●
● هل من الممكن أن يعود إنسان من الماضي إلى عصر متقدم حديث ؟
● كيف تعود هذه الأطياف من آلاف السنين إلى القرن الحادي والعشرين ؟
● ترى .. هل ينجح (نور) في كشف لغز هذه الأطياف ؟ .. أطياف الماضي ..
● اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .
الثمن في مصر
ج
وما يعادل دولارًا أمريكيًا في سائر الدول العربية والعالم
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
العدد القادم (ليلة الرعب)



١ ــ تائه عَبْر العصور ..

ألقت الأضواء الفرسفورية الخضراء ، للطريق الجديد الذى يربط ما بين (الجيزة) و (الفيوم) بظلال قاتمة ، اختلطت بعضها ببعض ، فصنعت فى مجموعها لوحة مرعبة ، فى الواحدة من صباح أحد أيام الربيع المعتدلة المناخ ، واخترق الصمت المخيّم على الطريق صوت إحدى سيارات الشرطة الصاروخية ، فى وردية ليلية معتادة ، وهى تمرُق خلال الطريق نحو أهرامات (الجيزة) الثلاثة ، الشامخة على مرّ العصور ..

وكان راكباها صامتين ، وكل منهما يمنّى لنفسه بنوم عميق ، بعد أن انتهى موعد دوريتهما ، حتى أنهما لم يتبادلا الحديث منذ عبرا حدود محافظة (الفيوم) ..

وتمطّى الرجل الذى يجلس بعيدًا عن أزرار القيادة ، وتثاءب ثم أغلق عينيه فى تكاسل ، وقد ترك لزميله مهمة القيادة ، لكنه سمعه فجأة يتمتم فى مزيج من الدهشة والحنق :

ـــ ربّاه !! أية دعابة هذه ؟

وأعقب قوله بأن ضغط على (فرامل) السيارة ، فانطلقت من أسفلها دفعة قوية من الهواء المضغوط رفعتها إلى أعلى بضعة سنتيمترات ، لتؤمّن التوقّف المفاجئ ، ثم دارت حول نفسها دورة كاملة ، وهبطت متوقّفة فى سكون ، ففتح الرجل الآخر عينيه ، وصاح :

ـــ ماذا حدث يا (صبحى) ؟ ..

أجابه (صبحى) فى غضب :

ـــ يبدو أن أحدهم يحاول المزاح يا (شوق) .. لقد لمحت بين تلك الأطلال الفرعونية القديمة التى تبدو إلى اليسار ، رجلًا يرتدى .....

ثم بتر عبارته وهزّ رأسه ، وقال :

ـــ لا فائدة ، إنك لن تصدّقنى ..

تغلّب فضول (شوق) على غضبه ، فسأل زميله فى لهفة :

ـــ سأصدّقك يا (صبحى) .. هات ما عندك .

تردّد (صبحى) لحظة ، ثم قال :

ـــ لقد رأيت رجلًا يرتدى ملابس المصريين القدماء .. غطاء الرأس والأحزمة الجلدية .. حتى ذلك الحذاء الجلدى القديم الذى نراه فى الرسوم الفرعونية .

ظلّ (شوق) صامتًا لحظة ، يتفرّس فى ملامح زميله ، ثم هزّ كتفيه ، وقال متردّدًا :

ـــ حسنًا .. سأكمل أنا القيادة حتى آخر الطريق .. إنك تقود منذ غروب الشمس ولا ريب أنك ....

صاح (صبحى) فى غضب :

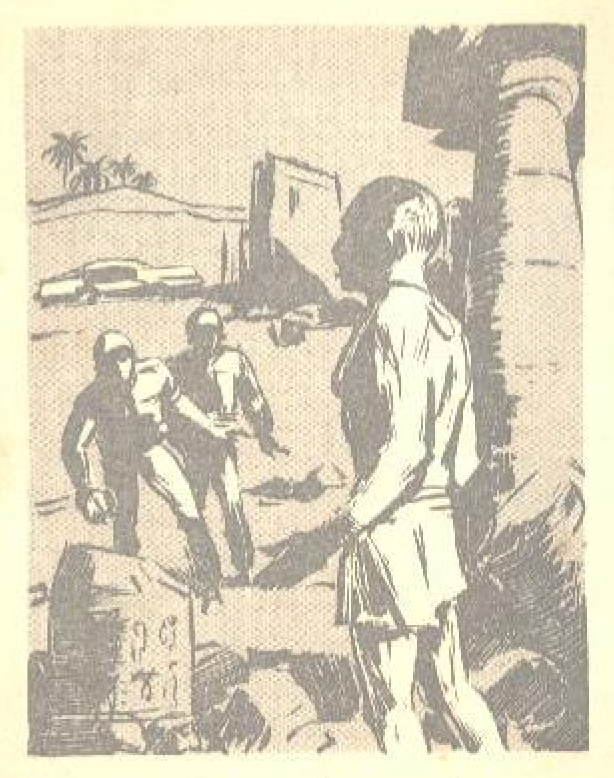
ـــ هل تظن أننى توهّمت ذلك ؟ .. يا للسخافة !! إننى أعمل فى دوريات الشرطة منذ عشرة أعوام ، ولقد قطعت هذا الطريق أكثر من ألف مرة ، فى كل أوقات النهار والليل ..

ابتسم (شوق) قائلًا :

ـــ ربما أنك ....

قاطعه (صبحى) صائحًا فى غضب :

ـــ ليس هناك (ربما) ... لقد رأيت هذا الأراجوز ، وسأحضره إلى هنا مكبّلًا بالأغلال .



وفجأة برز من بين الأطلال رجل ضخم الجثة ، مفتول العضلات ..

قال عبارته وغادر السيارة فى إصرار ، ولمّا أدرك (شوقى) أنه لن يستطيع منعه ، أسرع يلحق به وهو متبرّم من تلك المهمة الوهمية ، التى حرمته لذة النوم .

سار الاثنان بخطوات حذرة بطيئة نحو الأطلال الفرعونية القديمة ، وأشعل (صبحى) مصباحه الذرّى ، فغمر المكان ضوءُه الساطع ، مسقطًا مزيدًا من الظلال ، فى مزيج زاد من جوّ الرهبة الذى يسود المكان ، وتقدّم الاثنان يتفحّصان المكان بعيون خبيرة مدرّبة ..

وفجأة برز من بين الأطلال رجل ضخم الجثة ، مفتول العضلات ، أسمر البشرة ، خفيف شعر الرأس بدرجة كبيرة ، عارى الجسد ، إلا من منطقة جلدية تغطى وسطه وأعلى ساقيه ، وموشاة بنقوش فرعونية مميّزة ، انقرضت منذ آلاف السنين ..

برز هذا الرجل بغتة وهو يطلق صيحة مرعبة ، ارتجفت لها أجساد الشرطيين ، ثم قفز نحوهما فى جسارة مذهلة ، وهو يحمل فى قبضته خنجرًا بدائيًّا ضخمًا ..

تفادى (صبحى) خنجر الرجل الضخم فى اللحظة الأخيرة ، ثم هوى بقبضته على مؤخرة عنقه فى ضربة ساحقة ، سقط الرجل على أثرها أرضًا ، وهو يطلق من بين شفتيه حشرجة مؤلمة ، فقد بعدها الوعى تمامًا ..

ظلّ الشرطيّان فى ذهولهما فترة من الزمن ، ثم قال (شوقى) بصوت يملؤه الذهول :

ـــ هذا مستحيل !! إن ذلك الرجل يبدو وكأنه قد عبر الزمن .. اجتاز آلاف السنين ليهبط فوق رءوسنا .

تلفّت (صبحى) حوله ، يتأمّل المكان الذى لم يتبدّل مطلقًا منذ مئات السنين ، ثم قال بصوت مرتجف قلق :

ـــ من يدرى ؟.. ربما عدنا نحن آلاف السنين ، وغصنا فى أغوار الماضى .

* * *

٢ ـــ رحلة إلى الماضى ..

هبط المصعد البلّورى الأسطوانى بالرائد (نور) ، إلى الطابق العاشر ، تحت مستوى الأرض من إدارة المخابرات العلمية المصرية ، وهو يشع بضوئه البنفسجى الهادئ ، حتى توقّف أمام البوابة المعدنية المستديرة ، التى تحمل شعار القائد الأعلى للمخابرات ، وأسرع (نور) يبسط يده أمام مربع زجاجى صغير بجوار البوابة ، فتحوّل المربع إلى لون أزرق برّاق ، وانطبعت فوقه صورة واضحة لكف (نور) باللون الأحمر ، وظلّت كذلك برهة ، ثم تحوّلت إلى اللون الأخضر ، ثم الزيتونى . وسرعان ما تلاشت وسط الضوء الأزرق . وتحرّك جانبا البوابة فى هدوء ، مفسحين الطريق أمام (نور) ، الذى تحرّك فى خطوات عسكرية ثابتة ، وعيناه مركزتان على وجه القائد الأعلى ، حتى أصبح على بعد متر واحد من مكتبه ، فرفع يده بالتحية العسكرية ، وقال فى صوت رزين واضح :

ـــ الرائد (نور الدين) فى خدمتك يا سيّدى .

رفع القائد الأعلى يده فى تحية سريعة ، ثم قال :

ـــ يسعدنى أنك تمكّنت من القدوم بهذه السرعة أيها الرائد .

وقبل أن يتفوّه (نور) بالعبارة التى دارت فى خلده ، استطرد القائد الأعلى :

ـــ منذ خمس ساعات بالضبط ، حدثت واقعة غاية فى العجب .

ثم قصّ عليه حادث الشرطيّين (شوق) و (صبحى) .. ولم يكد ينتهى حتى قال (نور) :

ـــ هل تم استجواب هذا الرجل يا سيّدى ؟

أومأ القائد الأعلى برأسه علامة الإيجاب ، وقال :

ـــ هذا هو مبعث الغموض فى الأمر أيها الرائد ، فلم يكد هذا الرجل العجيب يفيق من غيبوبته ، حتى شرع رجالنا فى استجوابه ، لمعرفة سبب هذا الهجوم العجيب ، وتلك الملابس التى ظنوا أنها مزيفة ولكن ....

صمت القائد الأعلى لحظة تملّك فيها الفضول من (نور) تمامًا ، ثم استطرد :

ـــ ولكن اللغة التى تحدّث بها فى ذعر واضح ، لم تكن مفهومة على الإطلاق .. ولقد حاول الجميع تفسير ألفاظها ومخارجها ، ولكنهم فشلوا تمامًا ، وهنا حاولوا الاستعانة بكمبيوتر الترجمة ، ولكن حتى هذا الجهاز الحديث ، فشل تمامًا فى تحديد اللغة التى يتحدّث بها الرجل ، برغم أن برنامجه يضم كل اللغات المستخدمة فى جميع أنحاء العالم حتى النادرة منها ، وكان الرجل الغامض طوال هذا الوقت يتطلّع إلى الجميع فى حيرة ، وخوف ، وقلق ..

عاد القائد الأعلى إلى صمته ، فقال (نور) :

ـــ هل تأكّدتم من حالته العقلية يا سيّدى ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

ـــ إن عقلك يعمل بصورة منظمة أيها الرائد .

ثم اعتدل فى مجلسه ، وقال :

ـــ نعم .. لقد فحصنا عقله بصورة روتينية ، فأثبت

تعلم أنه منذ كشف علاقة الهرمونات بالحالة العقلية ، لم تسجل حالة جنون واحدة عجز الطب عن علاجها ، حتى أن كل المصحات العقلية أغلقت أبوابها .. عمومًا لقد فحصنا عقله ، ووجدنا أنه يتمتع بقواه العقلية الكاملة .

تردد (نور) لحظة ، ثم قال :

ـ أخشى أن أصرح بما يدور فى خاطرى يا سيدى .

مط القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ـ أعلم ما يدور فى عقلك أيها الرائد .. إنك تخشى القول إنه من المحتمل أن يكون هذا الرجل فعلاً واحدًا من قدماء المصريين ، وصل إلى عصرنا هذا بصورة غامضة ..

وصمت لحظة تنهد خلالها ، ثم قال :

ـ لقد فحصنا هذا الاحتمال أيها الرائد ، وأعتقد أن ما توصلنا إليه سيكون بمثابة القنبلة .. لقد لجأنا إلى واحد من أعظم علماء اللغات الميتة وهو الدكتور (شريف حافظ) ، ولقد أكد هذا العالم الموثوق به ، أن الرجل يتحدث باللغة الهيروغليفية القديمة ، التى كان يتحدث بها

قدماء المصريين منذ آلاف السنين .. كما أكد عالم آخر من علماء الأجناس ، وأقصد الدكتور (محمد فادى) ، أن الرجل يمتلك نفس الملامح المميزة للجنس المصرى القديم .. الشفاه الغليظة ، والأنف الممتلئ ، والبشرة السمراء ، والعيون السوداء الواسعة .. نفس الملامح التى تراها فى النقوش الفرعونية على جدران المعابد الأثرية ، كما أنه يرتدى نفس الزى ، وحتى الخنجر الذى كان يحمله من نفس النوع ، وطريقة الصنع التى كان يتبعها المصريون القدماء .

كان عقل (نور) خلال حديث القائد الأعلى ، يعمل بصورة خرافية ، وسرعة خارقة ، محاولاً إيجاد تفسير مقنع لكل ذلك ، حتى سمع قائده يقول :

ـ لا يوجد حتى الآن تفسير منطقى ، لوجود هذا الرجل فى القرن الحادى والعشرين ، بعد آلاف السنين من الزمن المفروض تواجده به ..

هز (نور) كتفيه ، وقال :

ـ إن لدى رأيًا غير مشجع ، بالنسبة للسفر عبر الزمن يا سيدى .

هزَّ القائد الأعلى رأسه بدوره ، وقال :

ـــ هل تقصد أن هذا الرجل سافر بوسيلة ما عَبْر الزمن ؟.. لا أعتقد أن هذا الاحتمال مستبعد تمامًا أيها الرائد ، فنحن حتى عصرنا هذا لم نحل الكثير من غموض لعبة الزمن ، كما أن الظروف لم تتح بعد لإثبات نظريات (ألبرت أينشتين) فى هذا الشأن .

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

ـــ ربما كان هناك تفسير آخر يا سيِّدى .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال فى هدوء :

ـــ هذه هى مهمة فريقك أيها الرائد .

رفع (نور) يده بالتحية العسكرية فى حزم ، وقبل أن تعود يده إلى موضعها ، ارتفع أزيز جهاز التليفيدو المثبت بمكتب القائد الأعلى ، فرفع هذا الأخير المسماع السرى ، ووضعه على أذنه وهو يراقب الشاشة الصغيرة للجهاز ، ثم لم يلبث أن أعاد المسماع ، ورفع رأسه مواجهًا (نور) ، وقال بعد برهة من الصمت :

ـــ يبدو أن مهمتك قد ازدوجت أيها الرائد ، فلقد عثر رجالنا على طيف جديد من أطياف الماضى ، فى قلعة (صلاح الدين الأيوبى) .

* * *



٣ ـ الطيف الثانى ..

تطلع أفراد الفريق فى تعجب ، من خلف النافذة الزجاجية المزدوجة ، إلى الرجل الثانى الذى تم العثور عليه فى القلعة ، وهو يدور فى غرفته المغلقة مزمجرًا ساخطًا كالأسد الحبيس ..

كان قوىّ البنيان بصورة واضحة فى عظام فكه البارزة ، وعينيه المركزتين .. وكان يرتدى خوذة معدنية ، تنتهى بعمامة من قماش سميك ، وقلنسوة مزركشة ، وسروالًا واسعًا ، وحذاءً جلديًا ، مرتفع العنق ، وحول وسطه حزام جلدى عريض ، مزيّن بأزرار معدنية كبيرة ، ويتصل به غمد جلدىّ منقوش ، يمسك به الرجل فى عصبية ، وكأنه غاضب من تجرُّده من سيفه ، الذى جرّده منه رجال المخابرات العلمية ..

قال (رمزى) فى دهشة ، وهو يتطلع إلى الرجل :



— عجبًا !!.. كأننا نشاهد لقطة من فيلم تاريخى قديم .

عقّب (محمود) على قوله :

— ولكنها لقطة متقنة للغاية يا (رمزى) .

هزّت (سلوى) كتفيها ، وقالت :

— هذه الملابس التى يرتديها تذكّرنى بـ .....

قاطعها فجأة صوت هادئ يقول :

— نفس الزىّ الذى ارتداه جنود (صلاح الدين الأيوبى) ، إبّان الحملة الصليبية يا سيّدتى .

استدار الجميع ليطالعهم وجه رجل ممتلئ الجسم بعض الشىء ، عريض الجبهة ، واسع العينين ، صغير الأنف والفم ، حليق الوجه ، كثيف الشعر أسوده .. هادئ الملامح ، يبتسم فى وُدّ .. قال الرجل مبددًا دهشتهم :

— اسمى (محمد فادى) .. الدكتور (محمد فادى) رئيس قسم علم الأجناس والتاريخ القديم بجامعة القاهرة .

صافحه أفراد الفريق فى وُدّ ، وسأله (نور) وهو يشير إلى الرجل المجهول عبْر الزجاج :

— ما رأيك فى هذا الأمر يا دكتور ؟

وقف الدكتور (فادى) أمام النافذة يراقب الرجل ، وقد عقد كفّيه خلف ظهره ، ثم قال :

— نفس ما حدث بالنسبة للرجل الأول .. ملامح الوجه والزىّ ، يتفقان بصورة مذهلة مع جنود (صلاح الدين الأيوبى) ، فى فترة الحملة الصليبية .. دقّة مذهلة لم تتوافر حتى فى أدق الأفلام التاريخية .

سأله (رمزى) :

— هل تعتقد أنه بالإمكان افتعال هذه الدقّة ؟

مطّ الدكتور (فادى) شفتيه ، وقال :

— من الناحية النظرية .. نعم .. يكفى أن تستعين بخبير فى علم الأجناس والتاريخ القديم مثلى .. أما من الناحية العملية فالإجابة هى لا .

قال (نور) فى ضيق :

— وماذا يجعل هذا الأمر مستحيلًا عمليًا ؟.

صمت الدكتور (فادى) لحظة ، ثم هزّ كتفيه وقال :

— كثير أيها الرائد .. فلو أنك تحاول حبْك مثل هذا الأمر ، فسيكون عليك العثور على رجل يتميّز بنفس البنْية القوية لرجال العصر القديم ، وله نفس الملامح المميّزة لأهل ذلك العصر .. ثم عليك أن تجعله يجيد التحدّث باللهجة المعروفة وقتذاك ، دونما خطأ ، وأن يعتاد عدم استخدام أو تجاهل كل المخترعات التى ظهرت بعد العصر المفترض إتيانه منه ، وبعد ذلك تأتى النقطة الصعبة ، وهى ضمان ولاء مثل هذا الشخص واستعداده للمخاطرة ، وهذا شبه مستحيل بالنسبة لرجل واحد ، فما بالك بشخصين ؟

ظلّ (نور) يتفرّس فى ملامح الدكتور (فادى) لحظة ، ثم أطرق برأسه مفكرًا ، فقال (رمزى) :

— وماذا لو أننا بدأنا من النهاية يا دكتور (فادى) ؟

التفت إليه الجميع فى اهتمام ، فاستطرد قائلًا :

— أعنى لو أننا وجدنا أولًا الرجل المناسب المستعد للمخاطرة ، ثم قمنا بإجراء جراحة تجميل ، لنحوّل ملامحه

إلى شكل يشبه العصر المطلوب ، وأنت تعلم أن هذا من الأمور السهلة فى القرن الحادى والعشرين .

ابتسم الدكتور (فادى) ، وقال مكمّلًا الحديث :

— ثم نقوم بتعليمه وتدريبه على كيفية القيام بمهمته .. أليس كذلك ؟

ثم هزّ رأسه غير مقتنع ، فقال (نور) :

— هناك وسيلة للتأكّد من ذلك يا دكتور .

اتجهت العيون إلى (نور) ، الذى أردف فى هدوء :

— أن أتحدّث شخصيًا إلى هذا الرجل .. وجهًا لوجه .

* * *

شعر (نور) بالتوتّر يسرى فى عضلات وجهه ، وهو يدخل إلى الغرفة الصغيرة العارية من الأثاث ، ويغلق رتاجها الإليكترونى خلفه فى إحكام ، ثم يقف متطلّعًا إلى الرجل الذى يقف فى الطرف الآخر من الحجرة ..

تبادل الاثنان نظرات باردة قاسية ، ثم مدّ (نور) يده فى هدوء ، وانتزع مسدسه الليزرى ..

أسرعت يد الفارس نحو غمده ، ثم زمجر فى غضب عندما تذكر أنه أعزل من السلاح ، وفرد قامته فى كبرياء ، وهو يحدق فى (نور) بنظرات صارمة متحدية .

ابتسم (نور) قائلا :

ـــ إذن فأنت تدرك قوة سلاحى الحديث هذا أيها الفارس .

ظلت ملامح الفارس جامدة . وهو يعقد ساعديه أمام صدره القوى ، ويراقب حركات (نور) فى حذر واضح ، فخطا هذا الأخير خطوة إلى الأمام ، وقال :

ـــ أليس من الأفضل أن نتصارح ، بدلا من هذه التمثيلية الهزلية يا صديقى ؟ .

كان الدكتور (فادى) وأفراد الفريق ، يتابعون الموقف من خلف اللوح الزجاجى ، وقالت (سلوى) فى قلق ، وهى تشاهد زوجها يتقدم نحو الفارس العربى :

ـــ إن (نور) يقوم بلعبة خطرة يا رفاق .

زوى (رمزى) ما بين حاجبيه ، وهو يراقب الموقف فى صمت ، وهز (محمود) رأسه فى قلق ، أما الدكتور

(فادى) فقد مط شفتيه ، وقال :

ـــ إنها أخطر مما تظنون .. فقوة هذا الرجل تفوق بثلاث مرات قوة زميلكم ، كما أنه جندى مدرب على فنون القتال .

وفجأة صرخت (سلوى) ، وهى تشير إلى داخل الغرفة :

ـــ يا إلهى !! إنه سيقتل (نور) .

كان الفارس العربى فى هذه اللحظة قد حل ساعديه ، وقفز نحو (نور) فى شجاعة وهو يصرخ صائحا :

ـــ الموت للأعداء .. الموت للغزاة .

* * *



٤ ــ بين الماضى والحاضر ..

قبل أن يدرك (نور) ، ذلك التحوُّل العدوانى المفاجئ الذى أصاب الفارس العربى .. كان هذا الأخير قد قبض بيسراه على معصم (نور) الأيمن ، فى قوة فولاذية أجبرت (نور) على إفلات مسدسه الليزرى من يده ، ثم قبض بيمناه على سترة (نور) ، ورفعه إلى أعلى ، وكأنه يحمل طفلاً صغيرًا ، وضرب به الحائط فى قوة دار لها رأس (نور) ، وصرخت لها (سلوى) فى لوْعة .

عاد الفارس القوىّ يحمل (نور) ، وهو يطلق صرخات قتالية مروِّعة ، ويقذف به إلى الركن البعيد ليرتطم جسده بالحائط مرة ثانية ، وتتضاعف آلامه .

رأى (نور) من خلال عينيه الزائغتين الفارس العربى القوى ، وهو يعاود هجومه بنفس الشراسة ، فاستجمع إرادته وقوته ، وهبَّ واقفًا على قدميه لمواجهته .





ورفعه إلى أعلى ، وكأنه يحمل طفلاً صغيرًا ،
وضرب به الحائط فى قوة دار لها رأس (نور) ..

ولو أن القتال بالأيدى العادية ، يعتمد بالدرجة الأولى على القوة البدنية ، لكانت الهزيمة من نصيب (نور) حتمًا ، ولكن من حسن الحظ أن هذا النوع من القتال ، يعتمد على مهارة وخفّة كل من المتصارعين ؛ ولذا فقد استغل (نور) كل خبراته القتالية ، المكتسبة من التدريبات القاسية فى المخابرات العلمية ، وأفاد بوزنه وخفّته ، وقفز مبتعدًا عن الفارس ، فى نفس اللحظة التى ألقى فيها هذا الأخير بجسده فوقه ، فاختل توازنه ، وسقط بجسده الضخم على وجهه .

انتصب الفارس بسرعة ورشاقة برغم ضخامة جسده ، وهمّ بمواصلة القتال ، ولكن (نور) هوى بقبضته على أنفه ، ثم قفز إلى اليسار ، ولكمه بقوّة تحت أذنه تمامًا ..

ترنّح الفارس ودارت عيناه فى محجريهما من شدة الألم ، ولكنه تمالك نفسه فى صلابة مذهلة ، وعاود هجومه فى بسالة نادرة أدهشت (نور) ، الذى قفز متفاديًا خصمه الضخم ، ثم ارتفع بجسده إلى أعلى ، ودفع قدمه فى وجه

الفارس العربى فى ضربة رشيقة قوية ، تنمّ عن مهارة عالية ، وإجادة لفنون الدفاع عن النفس .. وسقط الفارس أرضًا ، ولكنه لم يفقد الوعى ..

كان أفراد الفريق يتابعون ما يحدث فى جزع وترقّب .. وقد انخرطت (سلوى) فى البكاء .. وتصوّر الجميع أن الفارس القوى سيعاود هجومه على (نور) ، إلّا أنه استكان فى ركن الحجرة ، ودفن وجهه بين كفّيه ، وصاح فى لوعة :

ــ يا لضيعة السلطان !! يا للخسارة !!

توقّف (نور) مبهوتًا يحدّق فى الفارس ، الذى أخذ يردّد عبارته دونما توقّف ، حتى أنه لم يحاول مواصلة القتال ، أو اعتراض (نور) عندما غادر الغرفة فى هدوء ...

* * *

مرّت ساعة كاملة على هذه الأحداث ، عندما اجتمع أفراد الفريق فى حجرة واسعة من حجرات المبنى الإدارى للمخابرات العلمية ، وقد انضم إليهم الدكتور (فادى)

وعالم آخر طويل القامة ، نحيل الوجه ، مجعّد الشعر أصفره .. له ملامح منمنمة ، ويرتدى منظارًا طبّيًا أنيقًا .. لم يكن سوى الدكتور (شريف حافظ) عالم اللغات القديمة ..

كان هو الذى تمسك بخيط الحديث قائلًا :

ــ لن أكون مبالغًا إذا ما قلت إن هذا أعجب ما واجهنى فى حياتى العملية والعلمية بأكملها ..

ابتسم الدكتور (فادى) ، وقال :

ــ لست وحدك صاحب هذا الشعور يا زميلى العزيز .

عاد الدكتور (شريف) يلتقط الخيط قائلًا :

ــ إن كلًّا من الفرعونى القديم والفارس العربى ، يتحدّث باللغة التى كانت تسود عصره تمامًا ..

سأله (محمود) :

ــ هل يتحدّث الفرعونى باللغة الهيروغليفية القديمة دونما أخطاء ؟

أومأ الدكتور (شريف) برأسه موافقًا ، وأردف :

ــ بل الأكثر من ذلك أنه يتحدّث باللهجة التى تناسب

عصره تمامًا .. ستفهمون ما أعنيه عندما تعلمون أن اللغة الدارجة تتأثر دومًا بعصور الاحتلال ، وتتغيّر تبعًا لاندماج اللهجات والعبارات ، وهذا الفرعونى يتحدّث باللهجة التى سادت فى مصر فى أثناء محاربة (رمسيس الثانى) للحيثيين .. ويكفى أن أقول إن اللهجة المصرية تبدّلت تمامًا بعد حكم (كليوباترا) ، وبعد احتلال الرومان ، وهكذا ...

قطّب (رمزى) حاجبيه فى دهشة ، وهزّت (سلوى) رأسها فى حيْرة ، وقال (نور) :

ــ هل تحدّثت إليه يا دكتور (شريف) ؟

مطّ الدكتور (شريف) شفتيه فى أسف ، وقال :

ــ بضع عبارات فقط للأسف .. من الواضح أنه يشعر بالخوف والحيرة ، وهو لا يثق بنا مطلقًا .. بل لقد اعتبرنى عدوًّا .

أطرق (رمزى) لحظة ، ثم قال :

ــ ربما دفعناه إلى الحديث لو أننا ....

وبتر عبارته ، وظهرت على وجهه دلائل التفكير ، وكأنما يعيد دراسة فكرته مرة أخرى ، ثم استطرد قائلًا :

ــ لو أننا افترضنا أولًا كونه فرعونيًّا قديمًا أصيلًا ، انتقل بوسيلة مجهولة غامضة إلى عصرنا المتقدّم .. فمن الطبيعى أن يسيطر عليه شعور قوى بالحيرة والدهشة والوحدة ، وسيرفض التحدّث بالطبع ، وربما ظن أن كل ما يراه من حوله نوع من السحر المتقدّم ، الذى آمن به قدماء المصريين .. والوسيلة الوحيدة لحل عقدة لسانه هى أن يتحدّث إلى زميل له ..

نظر إليه الجميع فى دهشة وحيْرة ، ولكنه لم يلحظ ذلك ، إذ التفت إلى الدكتور (شريف حافظ) وسأله فى اهتمام :

ــ هل تعتقد أنه فى إمكانك التحدّث بنفس اللهجة واللغة يا دكتور ؟

هزّ الدكتور (شريف) كتفيه ، وقال :

ــ لن أبلغ مدى دقّته بالطبع ، ولكننى أستطيع ذلك بشكل جيّد .

تهللت أسارير رمزى ، وصاح :

ـ لقد وجدت الحل إذن .. سيرتدى الدكتور (شريف) ملابس تشبه زىّ هذا الفرعونى تمامًا ، ويضع المكياج اللازم ، ثم نتظاهر بأنه أسير جديد .. وهكذا سيتعاطف معه الفرعونى ويتحدّث و .....

قطع الدكتور (شريف) حديث (رمزى) ، وهو يقول بصوت شاحب كوجهه :

ـ لقد نسيت نقطة هامة ، وأنت تضع خطتك أيها الشاب .

استدار إليه أفراد الفريق ، فتابع بصوت خجل :

ـ إننى مجرد رجل علم ، وليست لدىّ الجرأة الكافية لذلك .

ظهر الضيق على وجوه الجميع ، وكأنما حطّمت عبارة الدكتور (شريف) أملهم ، وقال (نور) :

ـ آه لو أننى أجيد التحدُّث بتلك الهيروغليفية القديمة .

رفعت (سلوى) رأسها إليه بغتة ، وتأمّلته فى تركيز ، ثم ابتسمت وقالت فى هدوء :

ـ تُرى ، هل أدهشك يا زوجى العزيز ، لو قلت إننى قادرة على دفعك إلى ذلك ؟

* * *

لم تستطع (سلوى) منع نفسها من الابتسام ، وهى تشاهد (نور) وقد حوّله خبراء المكياج إلى وجه فرعونى أصيل ، وزىّ قديم مألوف ، وضحكت وهى تقدّم إليه قرصًا صغيرًا من المعدن وتقول :

ـ ضع هذا الجهاز الأنيق تحت لسانك يا زوجى الفرعونى ، واحرص على ألا ينزلق من فمك فى أثناء تحريكه .

ثم أشارت إلى جهاز صغير مثبت فوق منضدة قريبة ، وقالت :

ـ سيجلس الدكتور (شريف) أمام هذا الجهاز ، وسيتابع فى دقّة كل كلمة ينطق بها الفرعونى ، وسيكون عليك مجرد تحريك شفتيك بشكل مبهم ، أما الصوت الذى سيخرج من بين شفتيك ، فسيكون صوت الدكتور

(شريف) ، من خلال الميكروفون الدقيق الذى تضعه تحت لسانك .. أما ترجمة الحوار الذى سيدور بينك وبين الفرعونى ، فستصلك من خلال كمبيوتر الترجمة الخاص بقسم اللغات القديمة ، عن طريق المسماع الميكروسكوبى ، الذى تضعه داخل أذنك ، حتى يمكنك رسم التعبيرات المناسبة على وجهك ، تبعا لما يتطور إليه الحديث .

قال (محمود) ، الذى كان يتابع الحديث :

ـــ أعتقد أيها القائد أن هذا أصعب دور يمكن إسناده إلى ممثل محترف .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يُحكم رباط الأحزمة الجلدية لصندله القديم :

ـــ سأحاول التفوّق على الممثلين المحترفين يا عزيزى (محمود) .

ثم رفع ذراعيه فى حركة مسرحية هزلية ، وهو يقول :

ـــ والآن أيها السادة .. ألن تضعوا أسيركم الجديد فى السجن ؟

* * *

تطلّع الفرعونى القديم فى شك وحيرة إلى (نور) ، الذى استلقى فى الركن الآخر من الغرفة ، متظاهرًا بالإغماء .. وفى حذر نهض الفرعونى القديم ، وأخذ يحوم حول (نور) ، ثم انحنى فوقه يتفحّص ملامحه ..

وهنا فتح (نور) عينيه ، وخرج من بين شفتيه صوت الدكتور (شريف) قائلًا بالهيروغليفية :

ـــ بحق (آمون) .. أين أنا ؟

وكأنما أعاد ذكر الآلهة الفرعونية إلى الفرعونى هدوءه ، فجلس القرفصاء أمام (نور) ، وقال فى هدوء ودعة :

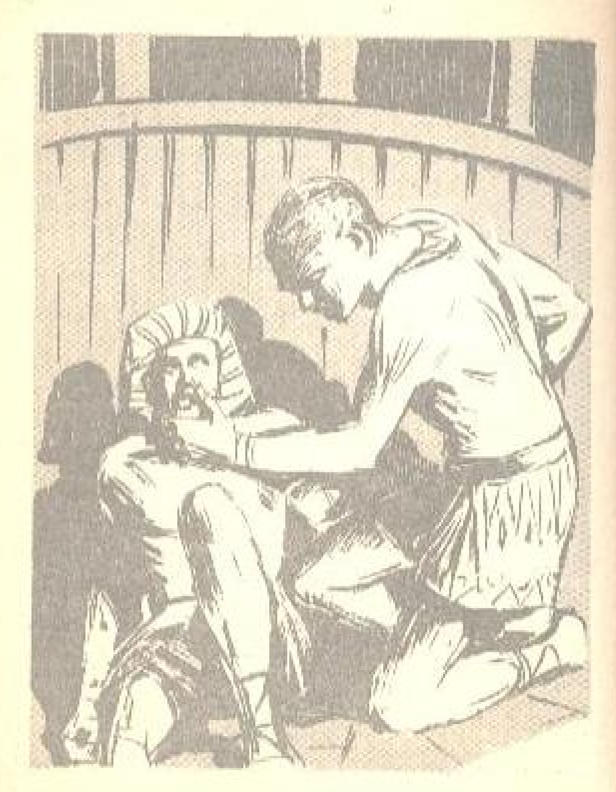
ـــ ماذا أصابك أيها الزميل ؟

تظاهر (نور) أنه ينهض فى صعوبة ، على حين قال الدكتور (شريف) عن لسانه :

ـــ لست أدرى يا زميلى .. لقد كنت أحارب بجوار ملكنا (رمسيس) ، وفجأة فقدت الوعى ..

ظهر الشك على وجه الفرعونى ، فقال :

ـــ لقد أعد مليكنا المحبوب أربع فرق لمحاربة الحيثيين ..



وفجأة توقف الفرعونى عن إتمام عبارته ، وتفرس فى وجه (نور) بشكل أدهش هذا الأخير ..

(آمون) و (رع) و (بتاح) و (ست) .. فى أى منه كنت تحارب ؟

لوح (نور) بذراعه فى لامبالاة ، على حين قال الدكتور (شريف) فى ثقة :

— (آمون) بالطبع يا زميلى .. قلت لك إننى كنت أحارب إلى جوار الملك .

اطمأن الفرعونى بعد هذه الإجابة ، وقال :

— أما أنا فلم أخسر معركة قط يا زميلى .. لقد كنت أقوم بنوبة حراسة ليلية ، ثم فجأة وجدت نفسى أواجه سحر الحيثيين ، وكانوا يرتدون ثيابًا عجيبة ، لم أر مثلها من قبل ، ويحملون فى أيديهم نارًا سحرية ، تشع ضوءًا ، ولكن بلا حرارة أو دخان .. إنهم سحرة أقوياء .

وفجأة توقف الفرعونى عن إتمام عبارته ، وتفرس فى وجه (نور) بشكل أدهش هذا الأخير ، ثم مد يده نحو وجه (نور) ، وهو يتمتم فى دهشة عارمة :

— ما هذا بحق (آمون) ؟

وقبل أن يدرك (نور) ما ينتويه الفرعونى القديم ، كان هذا قد أمسك بالقناع الأسمر الرقيق الذى يغطّى وجه (نور) ، وجذبه فى دهشة واضحة ، وتحوّلت دهشته إلى ذهول عارم ، حينما تمزّق القناع الرقيق ، وظهرت من تحته بشرة (نور) البيضاء .

حدّق الفرعونى ، فى الجزء الذى تمزّق من القناع فى ذهول ، وتراجع إلى الخلف فى ذعر ارتجف له كيانه ، وهو يصرخ :

ـــ رباه !! إن لك وجهين .. يا للسحر المبين !! فليحفظ (آمون) أرواحنا .. فليحفظنا من الضياع .

* * *



٥ ـــ الماضى المفزع ..

جلس أفراد الفريق فى الغرفة الواسعة التى أُعِدّت لاجتماعاتهم ، ومعهم العالمان ، وكان الجميع يتطلّعون فى خيبة أمل إلى (نور) ، الذى أخذ يزيل بقايا المكياج من وجهه ، وقد ساد الصمت التام إلى أن قال الدكتور (شريف) :

ـــ لا يمكن اعتبار هذه المحاولة فاشلة تمامًا ، لمجرد أنه كشف تنكُّرك .

حرّك (نور) رأسه بشكل يدل على الضيق ، وقال :

ـــ ومتى يمكننا اعتبارها فاشلة إذن ؟ .. إننا لم ننجح فى الحصول على أية معلومات جديدة ، وخسرنا فرصة مثالية ، وزرعنا فى قلبه مزيدًا من الشك والريبة .. ما الفشل إن لم يكن كذلك ؟

استند (رمزى) إلى مقعده ، وقال :

ـــ هناك نقطة ناجحة فى الأمر أيها القائد ، إذا ما اعتبرتها كذلك .

استدار إليه (نور) ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وأصغى فى اهتمام ، فتابع (رمزى) :

— لقد تابعت مع الآخرين كل ما حدث فى أثناء لقائك بالفرعونى الغامض ، ولكننى أختلف عنهم فى نقطة واحدة ، وهى أننى خبير فى الطبّ النفسى ، وعلم دراسة الانفعالات البشرية ، وعن طريق خبرتى هذه ، أستطيع أن أجزم بأن كل انفعال صدر منه كان طبيعيًا للغاية ، بلا أدنى شك .

ضمّ (نور) شفتيه فى قوة ، وقال :

— إن جزمك هذا يزيد من حيرتى وغموض الأمر يا (رمزى) .

ثم لوّح بيده فى ضجر ، وهو يستطرد :

— كيف تجد تفسيرًا للأمر إذن ؟.. رجلان أتى كل منهما من عصر يبعد عنا بآلاف السنين .. يشعران بالخوف والحيرة مثلنا تمامًا ، ولكن أحدهم — وأقصد الفارس العربى — يدرك فور رؤيته لمسدسى الليزرى الحديث ،

— الذى لم يتم ابتكاره إلا منذ سنوات قليلة — أنه سلاح يشكل خطورة على حياته ، ويكشف الآخر تنكرى المتقن .. هل لديك حل منطقى يمكنه تفسير كل ذلك ؟

هزّ (رمزى) رأسه نفيًا ، وقال :

— ربما ما زلنا نفتقد بعض النقاط .

أشاح (نور) بيده فى عصبية ، ولاذ بالصمت ، وهنا قال (محمود) :

— ماذا لو كانت نظرية (رمزى) الأولى ، عن انتقاء الرجال وإجراء جراحات تجميلية لهم سليمة مع تعديل بسيط ؟

أعاره الجميع انتباههم ، فاستطرد فى حماس :

— أقصد لو أن الرجال أنفسهم مقتنعون تمامًا ، أنهم قد قدموا من عصور ماضية بالفعل .

قفز (نور) من مكانه صائحًا :

— رائع يا (محمود) .. لقد فهمت ما ترمى إليه .. إنك تقصد أنهم قد تعرّضوا لنوع من التنويم المغناطيسى ، بحيث عادت عقولهم إلى هذه العصور القديمة .

أشار الدكتور (فادى) بيده قائلاً :

ـــ لحظة أيها الفتيان .. هل تقصدون أن الرجلين قد تلقيا تدريبًا مكثفًا ، على التحدُّث والتحرُّك بأسلوب أهل العصرين المفترض قدومهما منهما ، ثم استسلما للتنويم المغناطيسى ، بحيث اقتنعا فعلاً أنهما كذلك ؟

صاحت (سلوى) فى جذل :

ـــ هذا بالضبط ما يقصده (نور) يا سيِّدى .

رفع (محمود) سبَّابته فى فخر ، وقال :

ـــ وهنا يأتى دورى أنا كخبير الأشعة .. لو أن الرجلين أجريت لهما جراحات تجميلية ، فيمكننى كشف ذلك على الفور .

سأله (نور) فى لهفة :

ـــ أحقًّا ؟!! .. وكيف يمكنك ذلك ؟

ابتسم (محمود) ، وقال :

ـــ بإسقاط الأشعة فوق البنفسجية على وجهيهما أيها القائد .. فلو أن جلد الوجهين تعرَّض سابقًا إلى عمليات

جراحية مهما بلغت دقتها ، ستضىء حواف المنطقة المعدلة من الجلد بلون بنفسجى داكن ، بعكس باقى أجزاء الوجه .

قال (نور) :

ـــ حسنًا يا (محمود) سنقوم بتخديرهما فى الحال ، ثم تبدأ اختبارك .

تنهَّدت (سلوى) وهى تتطلَّع فى وجه زوجها بسعادة ، ولكنها عادت تقطِّب حاجبيها فى قلق ، عندما لم تلمح فى عينيه ذلك البريق المألوف ، الذى يعلوهما حين يتوصَّل (نور) إلى الحل الصحيح .

* * *

تمدَّد الرجلان المجهولان فوق منضدة واسعة فى حجرة الأشعة ، بعد أن غابا عن وعيهما ، بفعل الغاز الذى أطلق فى غرفتيهما ، وثبت (محمود) جهاز الأشعة فوق البنفسجية فوق رأسيهما بأصابع خبيرة مدرَّبة ، ثم أشار إلى مصباح الغرفة وقال :

ـــ والآن إظلام كامل .

ضغط (نور) على زرّ مصباح الإنارة ، فغرقت الغرفة في ظلام دامس ، وعادت تضيء بلون بنفسجي خافت ، عندما بدأ جهاز (محمود) في العمل .

سقطت الأشعة الكاشفة على وجهي الرجلين ، وسقطت معها قلوب أعضاء الفريق ، وامتلأت وجوههم بعلامات خيبة الأمل . وتمتم (محمود) في غيظ :

— إن الأشعة تتوزع على وجوههم بشكل متناسق .. للأسف إن النظرية خاطئة .. لم تجر للرجلين أية جراحات على الإطلاق .

خيّم الصمت التامّ على جوّ الحجرة ، وساد شعور باليأس ، إلّا أن عيني (نور) التقطتا شيئًا ما ، فأشار بسبّابته إلى نقطة صغيرة في حجم رأس الدبوس ، على الجانب الأيمن من وجه الفرعوني . وقال في اهتمام بالغ :

— لم تتألق هذه النقطة بالذات يا (محمود) ؟

فحص (محمود) النقطة الصغيرة ، وقال في دهشة :

— عجبًا .. إن هذا التألـــق لا يحدث تحت تأثير الأشعة فوق البنفسجية ، إلّا إذا سقطت فوق جسم مشعّ .

أخفى الضوء البنفسجي الهادئ انفعال (نور) ، وهو يقول :

— هكذا ؟!!

ثم أسرع يفحص وجهي الرجلين في عناية بالغة ، ولم يلبث أن نمّ صوته عن النصر ، وهو يقول :

— هناك نقطة أخرى مشعّة على جانب الرأس الآخر ، وعلى جانبي وجه الفارس العربي أيضًا .. يبدو أننا وضعنا أيدينا على طرف الخيط يا رفاق .

* * *



٦ ــ الخيط المعقد ..

تنهد الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين فى جمهورية مصر العربية ، ونحى جانبا مجلدا ضخما ، كان ينهمك فى مطالعته ، ثم دعك عينيـــه المتعبتين ، وتطلع إلى (نور) فترة ، ثم قال :

ــ يؤسفنى ألا أجد ما يفيدك يا (نور) .. لقد قلبت كل المراجع القديمة والحديثة ، بحثا عن الوسيلة التى تفتق لها ذهنك ، للسيطرة على العقل عن طريق المواد المشعة ، ولكننى لم أجد لها أثرا .. يبدو أنها لا توجد إلا فى مخيلتك فقط .

قلب (نور) كفيه فى حيرة ، وقال :

ــ ولكن يا سيدى ، لابد من وجود تفسير للنقطتين المشعتين على جانبى وجه كل من الرجلين .. إنها النقطة الوحيدة التى من الممكن أن تقودنا إلى الحل .



مطّ الدكتور (حجازى) شفتيه ، وهزّ رأسه بأسف ، وقال :

ـــ كنت أتمنّى معاونتك يا (نور) ، ولكننى عاجز عن ذلك تمامًا .. معذرة يا بنىّ .

ضرب (نور) قبضته اليمنى فى راحته اليسرى ، وهو يقول :

ـــ لابدّ من وجود تفسير لكل ذلك يا سيّدى .. لابدّ أن أجد تفسيرًا وإلّا أصابنى الجنون .

قطّب الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وقال :

ـــ ولِمَ يا ولدى ؟ كل إنسان معرّض للفشل ولو مرة واحدة فى عمره ، لابدّ لنا من أن نقبل ذلك ، وإلّا نافسنا الله (سبحانه وتعالى) ، فهو وحده المعصوم من الخطأ .

قال (نور) فى يأس :

ـــ عفوًا يا سيّدى .. إنما هى كلمات نطقت بها حيرتى .

صمت الدكتور (حجازى) لحظة ، تأمّل خلالها

ملامح (نور) ، ثم نهض من مقعده ، وأخذ يسير فى أنحاء الغرفة ، ثم استدار مواجهًا (نور) ، وقال :

ـــ لا عليك يا بنى .. إن الشعور نفسه يراودنى .. إنها الحيرة وراء الحقيقة ، فبرغم خبرتى الطويلة فى مجال الطب الشرعى ، إلا أننى لأول مرة أواجه لغزًا أعجز عن تفسيره .. فلقد فحصت الرجلين بدقّة بالغة .. صحيح أن النقطتين الغامضتين تشعّان ببريق يؤكد طبيعتهما المشعّة ، إلا أن الخلايا من أسفلهما سليمة تمامًا .. لم تحترق ، ولم تُخترق ، ولم يُصبها أدنى ضرر .

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول :

ـــ صدّقنى .. إنها المرة الأولى التى أتمنّى فيها لو أن رجلًا حيًا وافته المنيّة ، حتى يمكننى تشريح جثته ، والبحث عما أريده ..

وفجأة توقّف الدكتور (حجازى) عن إتمام عبارته ، وقطّب حاجبيه ، وتمتم فى اهتمام :

ـــ رباه !! ولِمَ لا ؟

قفز (نور) من مقعده وهو فى غاية الانفعال ، وأمسك بذراع الدكتور (حجازى) صائحًا :

ــ ماذا يدور فى خاطرك يا سيّدى ؟

أزاح الدكتور (حجازى) يد (نور) فى لطف ، وقال :

ــ لقد بحثتم معًا احتمال أن يكون الرجلان قد تعرّضا للتنويم المغناطيسى .. أليس كذلك ؟

ودون أن ينتظر إجابة (نور) ، استطرد مبتسمًا :

ــ لماذا لا نلجأ إذن إلى نفس الوسيلة ؟

سأله (نور) فى انفعال :

ــ هل تقصد أن ... ؟

قاطعه قائلاً :

ــ نعم يا (نور) .. سنقوم بتنويمهما مغناطيسيًا ، ونستخرج من عقليهما كل ما نريد ، حتى ما لا يذكرانه وهما فى وعيهما .

تهلّلت أسارير (نور) لحظة ، ثم عاد يقطّب حاجبيه قائلاً :

ــ ولكن من يمكنه القيام بذلك ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

ــ فى عصرنا هذا كل شىء يدار بالكمبيوتر ، أيها الفتى النجيب .

* * *

كان الفرعونى هو أول من خاض التجربة ، حينما وجد نفسه مقيّدًا فوق مقعد جلدى كبير ، وأمامه شاشة ضخمة من شاشات الكمبيوتر ، فأخذ يزمجر فى حنق وضيق ، وإن لم تخل نظراته من الحيرة والخوف .. وانهمك الدكتور (شريف) فى إعداد أجهزة الترجمة الخاصة ، التى تتيح للآخرين متابعة الحوار باللغة العربية ، على حين ابتسم الدكتور (حجازى) ، وهو يقول لأفراد الفريق :

ــ سنجلس جميعًا خلف الكمبيوتر أيها السادة ، فى مواجهة ضيفنا الفرعونى تمامًا ، وإلّا سقطنا جميعًا ضحايا التنويم المغناطيسى .

سألته (سلوى) فى حيرة :



كان الفرعونى هو أول من خاض التجربة ، حينما وجد نفسه مقيدًا فوق مقعد جلدى كبير وأمامه شاشة ضخمة ..

ـ هل أنت واثق من النتيجة يا سيدى ؟ .. معذرة ، ولكنها المرة الأولى التى أعلم فيها صلة الكمبيوتر بالتنويم المغناطيسى .

ضحك الدكتور (حجازى) ، وهو يقول مداعبًا :

ـ يا للعار !! إن استخدام الكمبيوتر فى التنويم المغناطيسى يعود إلى عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين ، حينما ظهر أول شريط كمبيوتر لدفع المدخنين إلى التوقف عن ذلك ، وآخر لتقوية الإرادة .

احمر وجه (سلوى) خجلًا ، وتمتمت فى لهجة أقرب إلى الاعتذار :

ـ يبدو أن معلوماتى فى هذا المجال قاصرة .

همَّ الدكتور (حجازى) بمداعبتها مرة أخرى ، ولكن الدكتور (شريف حافظ) رفع رأسه عن أجهزته المعقدة ، وقال :

ـ أجهزتى مستعدة لبدء الاتصال .

قال (نور) فى اهتمام :

ـ حسنًا .. لن نضيع الوقت .

أطفأ الدكتور (حجازى) أضواء الغرفة ، فعاد الفرعونى يزمجر فى مزيج من الخوف والرهبة والغضب ، ثم ندت من فمه صرخة مكتومة ، عندما أضاءت شاشة الكمبيوتر الضخمة فجأة بضوء مبهر ، وظهرت فى منتصفها دائرة صغيرة بيضاء ، تدور حول نفسها فى بطء وهدوء ، وتعلقت أبصار الفرعونى على الرغم منه بتلك الدائرة الصغيرة ، التى تكونت حولها دوائر أخرى يتزايد حجمها باستمرار ، وتدور جميعها فى نفس الاتجاه ، مع تزايد ضئيل تدريجى فى السرعة ..

وفجأة التحمت الدوائر جميعها مكونة شكلا لولبيا يشبه الدوامة ، وارتفعت سرعتها إلى درجة كبيرة ، وأخذت تتألق وتنطفئ فى سرعة مذهلة ، فى نفس الوقت الذى تصاعدت فيه موسيقى ناعمة أرخت أعصاب الجميع ..

تثاقلت عينا الفرعونى على الرغم منه ، وشعر بجفنيه يسقطان ليلتحما فى سكون وهدوء .. وهنا قال الدكتور (حجازى) فى ثقة :

ــ يمكنك استجوابه الآن يا دكتور (شريف) ، وسيكون أطوع لك من بنانك .

وأعقب عبارته بأن أوقف الكمبيوتر ، وبدأ الدكتور (شريف) فى تشغيل أجهزة الاتصال وهو يقول :

ــ لو أن هذا الرجل مخادع ، فسيقص علينا تاريخ حياته ، وسيدلى باعتراف كامل دون تردُّد .

ثم سأل الفرعونى النائم بالهيروغليفية القديمة :

ــ من أنت ؟

تولت أجهزة الترجمة الإليكترونية نقل الحوار إلى أفراد الفريق باللغة العربية ، فسمعوا الفرعونى يقول فى استكانة :

ــ (خوف ــ حر) .. خادم الإله (آمون) ، وعبد الفرعون الأعظم (رمسيس الثانى) .

تبادل الجميع نظرات الحيرة ، ثم عاد الدكتور (شريف) يسأله :

ــ كيف أتيت إلى هنا ؟

أجاب الرجل النائم فى خنوع :

— كنت أقوم بنوبة حراسة ليلية حول خيمة الفرعون الأعظم ، ثم ....

وفجأة تصبب العرق الغزير على جبهة الرجل ، ونمت ملامحه عن الرعب والألم فى آن واحد .. كان كمن يقاوم آلاما رهيبة ، وتلوت ملامحه بشكل مخيف ، أثار الرهبة فى قلوب الجمع المحدق فيه ، حتى أن (سلوى) قبضت على ذراع زوجها ، وقالت فى خوف :

— ماذا أصابه يا (نور) ؟ .. هل يسبب التنويم المغناطيسى كل هذا الألم ؟

أجابها الدكتور (حجازى) ، وهو يتفرس فى ملامح الرجل فى دهشة :

— مطلقا يا (سلوى) .. إننى لا أفهم ما يحدث له .

وفجأة صرخ الفرعونى فى لهجة تجمع بين الذعر والدهشة والألم :

— فليرحمنا (آمـون) .. الشمس تشرق فى ظلام الليل .. إنه سحر .. فلترحمنا الآلهة ..

وأخذ جسده ينتفض فى قوة وهو يتأوه ، وتخرج من بين شفتيه حشرجة مؤلمة .. حتى أن الدكتور (حجازى) قفز نحوه ، وصفعه فى قوة ارتج لها كيان الفرعونى ، ثم لم يلبث أن فتح عينيه ، وقد استعاد وعيه ، وأخذ يحدق فى الجميع بذعر هائل .

تنهد الدكتور (حجازى) ، وقال :

— سنضطر إلى الاكتفاء بهذا القدر .. من الواضح أن شيئا ما يكبل ذاكرة ذلك المسكين ، ويمنعه من الإدلاء بما لديه .

قطب (نور) حاجبيه فى تركيز ، وظهرت الدهشة والحيرة على وجوه الآخرين ، وقال (محمود) فى قلق :

— ماذا يعنى بأن الشمس تشرق فى ظلام الليل ؟

ساد الصمت بينهم ، وكل منهم يبحث فى ذهنه عن تفسير منطقى للعبارة ، إلى أن قال (نور) :

— دعنا من التفسير الآن يا (محمود) .. سنحاول ترتيب كل المعلومات ، بعد أن نقوم باستجواب الفارس العربى .

* * *

استغرق الفارس العربى وقتا أطول ، قبل أن يسقط فى دوّامة التنويم المغناطيسى الإليكترونى ، ولكن عينيه فى النهاية استسلمتا فى سكون ، وانطبقتا فى خنوع ، ويبدو أن صبر (نور) كان قد نفد فى تلك اللحظة ، فقد أسرع يسأله فى لهفة :

ـــ من أنت أيها الفارس ؟

أجابه الرجل :

ـــ (حسام الدين الإخشيدى) .. قائد الفيلق الثالث من قوات مولانا السلطان (صلاح الدين الأيوبى) ، وحامى قلعته العظيمة .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال مداعبًا ومخففًا من حدّة التوتّر التى سادت الغرفة :

ـــ أخيرًا ها هو ذا رجل ذو شأن .

لم يبتسم أحدهم لدعابته ، وعاد (نور) يسأل الرجل :

ـــ ماذا أصابك يا (حسام الدين) ؟ .. كيف وصلت إلى هنا ؟

صمت الرجل لحظة ، وتوتّرت عضلات وجهه ، وكأنه يقاوم شيئًا ما فى داخله ، وقال فى بطء وتركيز :

ـــ إنها ليلة من ليالى الشتاء المقمرة ، ولقد وصلتنا الأنباء بأن مولانا السلطان قد لقّن الصليبيّين درسًا قاسيًا على مشارف القدس ، وخرجت من القلعة فرحًا مستبشرًا ، أتنزه حولها فى ضوء القمر مع (عائشة) .

ازداد توتُّر عضلات وجهه ، وهو يستطرد :

ـــ جرت (عائشة) مبتعدة ، وعدوت وراءها مداعبًا ، ولكن ....

ظهر الألم والخوف على ملامحه فجأة ، وأخذ يحرّك رأسه فى صعوبة ، كما حدث مع الفرعونى .. حتى أن (نور) عاد يسأله فى قسوة :

ـــ ماذا حدث يا (إخشيدى) ؟ .. ماذا حدث بالله عليك ؟

قال (الإخشيدى) فى كلمات متناثرة بطيئة ، خرجت من بين شفتيه فى صعوبة :



قفز (رمزى) والدكتور (حجازى) فى آن واحد نحو (الإخشيدى) ، وأخذ يفحصانه فى سرعة واهتمام ..

ــ يا لهول ما حدث !! لقد انبلج الصبح فجأة .. كان الظلام يحيط بالقلعة ، أما نحن فقد كنا فى ضوء النهار ..

ثم صرخ فجأة فى فزع :

ــ لا يا (عائشة) .. ابتعدى عن النار .. لا يا (عائشة) ..

وأخذ يتلوى فجأة من الألم ، ويصرخ فى ذعر ، وفزع ثم صرخ صرخة قوية ، واستكان جسده تمامًا فوق المقعد ، وقد جحظت عيناه ، وتدلى لسانه خارج فمه بشكل مفزع ، دفع (سلوى) إلى الصراخ والتعلق بذراع زوجها ..

قفز (رمزى) والدكتور (حجازى) فى آن واحد نحو (الإخشيدى) ، وأخذا يفحصانه فى سرعة واهتمام ، ثم حل (رمزى) قيوده ، وأخذ يدلك صدره فى عنف ، إلا أن الدكتور (حجازى) رفع رأسه وقال فى أسف :

ــ لا فائدة يا (رمزى) .. لا فائدة يا بنىّ .. لقد لقى الرجل حتفه من شدة الفزع .

* * *



٧ ــ الشاهد الوحيد ..

استكان (نور) فوق مقعد وثير داخل الغرفة المخصصة للفريق ، وأحاط رأسه بكفيه ، وأغمض عينيه ؛ وإن نمت ملامحه على الاستغراق الكامل ، والتفكير العميق .. واحترم الآخرون صمته ، فلاذ كل منهم بالسكون فترة طويلة ، وأخيرًا قال الدكتور (حجازى) :

ــ لم أتصوَّر مطلقًا أن يؤدى الأمر إلى وفاة الرجل .. إنها السابقة الأولى فى التنويم المغناطيسى .

قال (رمزى) :

ــ من الواضح أن كلًّا من الرجلين تلقَّى أمرًا عقليًّا بعدم الإفصاح عما لديه ، حتى تحت تأثير التنويم المغناطيسى .

هزَّ (محمود) كتفيه ، وقال :

ــ لقد كنت أظن سابقًا ، أن التنويم المغناطيسى يمكنه

إجبار الإنسان على الإفصاح بكل ما لديه ما دام قد خضع له . .

قال الدكتور (حجازى) :

ـــ هذا ما كنت أظنه حتى صباح اليوم يا (محمود) . . ولكن بعد وفاة الفارس العربى ، اختلت معلوماتى تمامًا .

وهنا فتح (نور) عينيه فى بطء ، وقال :

ـــ لقد قضينا على هذا المسكين يا سيِّدى ، ولكنه قد يكون صاحب الفضل فى كشفنا حل هذا اللُّغز الغامض .

سأله الدكتور (حجازى) فى حَيْرة :

ـــ كيف تقول ذلك يا (نور) ؟

أجابه (نور) بلهجة اشتم فيها الجميع رنين الألم :

ـــ إننى أحاول التغلُّب على عواطفى ، والتفكير بشكل عملى يا سيِّدى .. لقد كنت تتمنَّى تشريح جثة أحد الرجلين ، وها هى ذى الفرصة سانحة أمامك .

ظل الجميع يحدِّقون فى وجه (نور) لحظة ، ولكنه عاد فأغلق عينيه ، وقال :

ـــ هذا إذا أردت ذلك بالطبع .

هزَّ الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال :

ـــ حسنًا يا (نور) . . سأقوم بتشريح الجثة ، ولندع الله جميعًا أن يقودنا ذلك إلى بصيص من النور .

* * *

اعتمد الدكتور (محمد فادى) بمرفقيه على مكتبه ، وقال موجِّهًا حديثه إلى (نور) :

ـــ لقد فحصت كل السجلات التى أمكن العثور عليها أيها الرائد ، عن عصر (صلاح الدين الأيوبى) ، وكدت أن أصاب باليأس ، لولا أننى عثرت على شهادة أدلى بها أحد رجال القلعة عام ألف ومائة وسبع وثمانين . . نفس العام الذى هزم فيه (صلاح الدين) جيوش الصليبيِّين فى (حطين) .

تمتم (نور) :

ـــ إنه أيضًا نفس العام الذى ذكره (حسام الدين الإخشيدى) فى روايته ، وهو تحت تأثير التنويم المغناطيسى .

أومأ الدكتور (فادى) برأسه ، وقال :

ـــ تماما .. لقد قال الرجل فى شهادته إن (حسام الدين الإخشيدى) قائد الفيلق الثالث وحامى القلعة ، قد خرج للنزهة فى ضوء القمر ، تصحبه جارية تدعى (عائشة النوبية) ، ولكنهما لم يعودا من نزهتهما ، وأنهما فى رأيه قد هربا معًا ؛ لأن الجارية كانت مملوكة للسلطان نفسه .

زوى (نور) ما بين حاجبيه فى تركيز ، على حين استطرد الدكتور (فادى) قائلًا :

ـــ ولقد عثرت على شهادة أخرى لأحد حرس القلعة ، ستثير دهشتك أكثر أيها الرائد .. لقد قال الحارس : إنه فى أحد الأيام بعد وصول الأنباء التى تحمل بشرى انتصار السلطان فى معركة (حطين) ، وبعد منتصف الليل بقليل ، انبعث فجأة ضوء قوى من الدغل القريب من القلعة ، حوّل المنطقة بأكملها إلى ما يشبه النهار ، ولم يلبث أن تلاشى دونما أضرار .

ثم ابتسم وقال :

ـــ ولقد عزوا الأمر حينذاك إلى سقوط نجم النصر على السلطان الأيوبى ، وأنها بشرى الانتصار .

نهض (نور) من مقعده ، وعقد كفّيه خلف ظهره ، وقال :

ـــ إذن فرواية (حسام الدين) ـــ رحمه الله ـــ كانت صحيحة .. إنه إذن من عصر (صلاح الدين) .

ثم لوّح بذراعيه فى حنق ، وقال :

ـــ ولكن كيف وصل إلى هنا بحقّ السماء ؟

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قال الدكتور (فادى) :

ـــ هل انتهى الدكتور (محمد حجازى) من تشريح جثة (الإخشيدى) ؟

نظر (نور) إلى ساعته ، وقال :

ـــ أعتقد ذلك .

ثم اعتدل فى وقفته ، وقال :

ـــ لن يمكنك أن تتصوّر مدى لهفتى على معرفة النتائج

التى توصل إليها يا دكتور (فادى) .. إننى أبحث عن طرف واحد للخيط يمكننى الإمساك به .. طرف واحد حتى لو قضيت حياتى فى تتبُّعه .

* * *

لم يكد الدكتور (حجازى) يجفف يديه ، بعد أن انتهى من فحص جثة (الإخشيدى) ، حتى رأى (نور) يدخل إليه ، وعلى وجهه علامات اللهفة والترقُّب . فأشار إليه بالجلوس ، وجلس أمامه قائلاً :

ـ يبدو أن هذا الرجل (حسام الدين الإخشيدى) ، سيكون لغزًا فى مماته كما كان فى حياته يا (نور) !!

سأله (نور) فى لهفة :

ـ ماذا وجدت يا دكتور (حجازى) ؟

حك الدكتور (حجازى) ذقنه براحته ، وقال فى خبْرة واضحة :

ـ أعجب شىء يمكنك تصوُّر وجوده يا (نور) .

ثم أردف وهو يعتدل فى مقعده :

ـ بمجرد تسلُّمى الجثة ، شرعت فى الحال فى فحص تلك الخلايا التى تألفت بسبب المادة المشعة ، وهنا وجدت مفاجأة مذهلة ، فلقد اخترقت تلك المادة المشعَّة الخلايا كلها فى خيط واحد ، دون أن تسبِّب لها أدنى ضرر .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، على حين تابع الدكتور (حجازى) ، وقد ازدادت لهجته حيرة :

ـ وعلى قدر علمى لا توجد مادة مشعَّة واحدة يمكنها اختراق الخلايا ، دون أن تسبِّب بعض الاحتراق ، أو الالتهاب على الأقل ، ولكن لا هذا ولا ذاك حدث .. الأعجب من ذلك أننى تتبَّعت الخط ، فوجدته يمر عبْر خلايا الجمجمة والمخ ، صانعًا خطًّا وهميًّا من الخلايا المشعَّة ، حتى يلتقى بالنقطة الأخرى على الجانب الآخر من الوجه .

تمتم (نور) فى ذهول :

ـ ولكن ذلك مستحيل يا سيِّدى .. لو أن المادة المشعَّة اخترقت خلايا المخ ، لسبَّبت الكثير من التلف .

قلّب الدكتور (حجازى) كفّيه ، وقال :

ـــ ليست هذه هى النقطة الوحيدة المذهلة يا (نور) .. لقد واجهت ما هو أعجب ، عندما بدأت فى فحص باقى الجثمان .. فلقد وجدت لدهشتى أن خلايا الجسم جميعها أكثر شبابًا من العمر الذى تؤكده العظام .. ولكى تفهم ذلك لك أن تتخيّل رجلاً فى الخمسين ، يحمل خلايا حيوية فعّالة لشاب فى العشرين .. هذا بالضبط ما وجدته ، فلقد أكد فحص العظام أن (الإخشيدى) فى أوائل الأربعينات من عمره ، ولكن خلاياه حيوية بشكل لا يتوافر إلّا لشاب فى ريعان الصبا .

أغمض (نور) عينيه ، ومسح وجهه فى حيرة محاولاً إزالة توتّره ، ثم قال :

ـــ هل وجدت شيئًا آخر يا سيّدى ؟

أومأ الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ نعم يا (نور) .. لقد عثرت على أربع نقاط أخرى مشعّة فى جسد (الإخشيدى) .

لم يستطع (نور) كبح دهشته فى هذه المرة ، فصاح :

ـــ ما معنى ذلك بحقّ السماء ؟

ثم عاد يسيطر على أعصابه ، ويقول :

ـــ هل سقط ذلك الرجل فى أتون من المواد المشعّة المجهولة ؟

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ لن يمكننى أن أضع تفسيرًا يا (نور) .. لقد فعلت ما أستطيعه ، وعليك أن تبحث عن الباقى .

نهض (نور) واقفًا ، وقال فى حزم :

ـــ لن أسمح لهذا اللغز بهزيمتنا يا سيّدى .. سأفيد من آخر ورقة أمسك بها .. من الشاهد الوحيد الباقى على قيد الحياة .. من الفرعونى الأسمر .

* * *

٨ ــ المحاولة الأخيرة ..

ــ نسمح للفرعونى بالخروج ؟!! .. هل جننت أيها الرائد ؟

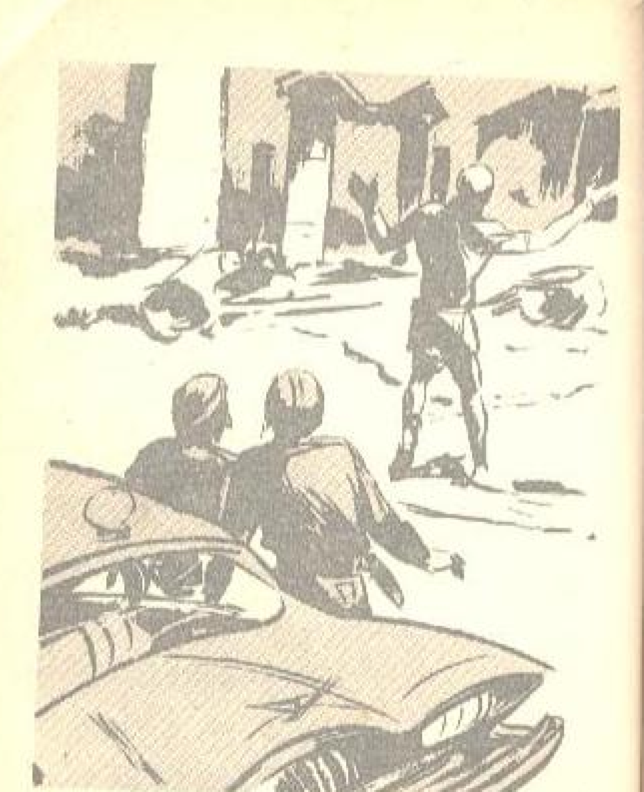
نطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية بهذه العبارة ، فى مزيج من الدهشة والحنق ، إلا أن (نور) واصل حديثه ، قائلاً فى هدوء :

ــ إنها الوسيلة الوحيدة الممكنة لحل هذا الغموض يا سيّدى .. سندسّ فى النطاق الجلدى للفرعونى جهاز اتصال ميكروسكوبى ، لن يتمكّن هو نفسه من كشفه ، ثم نحمله إلى قرب الأطلال التى عثرنا عليه عندها ، وهناك نطلق سراحه ، ولنرَ ماذا يفعل ؟

قال القائد الأعلى فى غضب :

ــ وماذا لو أنه تقابل مصادفة مع مواطن عادى ، لا يجيد فن الدفاع عن النفس وتسبّب فى قتله ؟





توقفت سيارة المخابرات العلمية ، على بعد كيلومتر واحد من الأطلال الفرعونية الأثرية فى طريق (الفيوم) ..

قال (نور) :

ـــ سنغلق الطريق من جانبيه يا سيدى لمدة ساعة واحدة ، فلست أحتاج لأكثر من ذلك .

أطرق القائد الأعلى ، وأخذ يفكر بعمق ، ثم رفع رأسه إلى (نور) ، وقال :

ـــ حسنا أيها القائد .. سنفعل ما تطلبه ، ولكننى أحذرك من أنك ستتحمل المسئولية الكاملة ، لو تسببت خطتك فيما يسوء .

ظهر الارتياح على وجه (نور) ، ورفع يده بالتحية العسكرية قائلا :

ـــ سأتحمل المسئولية عن طيب خاطر يا سيدى .

* * *

توقفت سيارة المخابرات العلمية ، على بعد كيلومتر واحد من الأطلال الفرعونية الأثرية فى طريق (الفيوم) ، وهبط منها شرطيان يمسكان جيدا بالفرعونى الأسمر ، الذى تملكه الفزع ، من تلك السرعة الصاروخية التى انطلقت

بها السيارة طوال الطريق .. ولم يلبث أن تراجع فى شك وحيرة حينما نزع الشرطيّان قيوده ، وغادرا المكان فى سيارتهما .. ولم تكد السيارة الصاروخية تختفى فى الأفق ، حتى دار ببصره فى أنحاء المكان فى حيرة مبهمة ، وسرعان ما تهلّلت أساريره ، عندما وقع بصره على المعبد الفرعونى الذى بدا من بعيد ، وكأنه سليم تمامًا ، ثم بدأ يسير فى اتجاهه فى حماسة وسرعة مدهشتين ، وقد شارفت الشمس على الغروب ..

وعلى بعد خمسة كيلومترات ، راقبت (سلوى) الإشارات التى تنبعث من الجهاز الميكروسكوبى المخبأ فى نطاق الفرعونى ، ثم سألت (نور) فى حيرة :

— إنه يتحرّك بالفعل نحو الأطلال الأثرية .. ولكن ما الذى تتوقّع أن يفعله ؟

أجابها (نور) ، وهو يتابع الإشارات بدوره :

— لقد وضعت خطتى بعد استشارة (رمزى) ، بصفته خبيرًا فى الطب النفسى يا عزيزتى ، ولو أن (محمود)

قام بواجبه كما ينبغى ، سنحصل من الرجل على كل ما نريده .

هزّت كتفيها ، وقالت فى حنق :

— لم أفهم ما ترمى إليه .. إنك تتحدّث بالألغاز .

قال (نور) ، دون أن يرفع عينيه عن الإشارات :

— سنحاول إعادة تصوير الحادث الذى تعرّض له صديقنا الفرعونى (خوف — حر) .. سنضعه فى نفس الظروف مرة أخرى ، لنرى كيف يكون ردّ فعله .

* * *

همس (محمود) فى أذن (رمزى) ، وهو يراقب الفرعونى الأسمر ، الذى اقترب من الأطلال فى خطوات مرتبكة :

— لماذا يتردّد فى القدوم إلى هنا يا (رمزى) ؟

همس (رمزى) ، وهو يراقب الفرعونى بدوره :

— لا تنس أنه حين غادر المكان ، لم يكن أطلالاً كما هو الآن .. ثم إن المكان يمثّل له ذكرى مؤلمة مخيفة .

ثم ربّت على كتف زميله ، وقال :

ــ فلنلتزم الصمت حتى لا ينتبه إلى وجودنا ، وعليك باعداد أجهزتك للعمل .

خطا الفرعونى الأسمر إلى الأطلال الأثرية فى حيرة وارتباك ، وهو يطوف ببصره متسائلا عما وصل به إلى هذه الصورة المزرية ، واقترب فى هدوء من حائط متشقق ، وانحنى يفحص النقوش الهيروغليفية التى تراصت فوقه ، ثم تراجع فى حدّة ، وتمتم ببضع عبارات ساخطة لم يفهمها (محمود) أو (رمزى) ، ثم رفع ذراعيه إلى أعلى وأخذ يصرخ ، وملامحه تعبّر عن الضياع واليأس ، حتى أن (محمود) تردّد قبل أن يضغط على زرّ بدء التجربة ، وهو يقول فى نفسه :

ــ حسنا .. سأؤدى واجبى وليكن ما يكون .

وفجأة أضاء قرص من البلاستيك الشفاف كبير الحجم ، مثبت فى سقف المعبد الأثرى ، فغمر المكان بضوئه الساطع ، وغشى بصر الفرعونى ، الذى صرخ فى

فزع ويأس ، وقفز منكمشا فى أحد الأركان ، وهو يغطّى وجهه بساعده الأيسر ، ويصرخ ويلوّح بيده اليمنى ، وكأنه يبعد عن نفسه الخطر ، ثم قفز واقفا ، ولوّح بذراعه نحو القرص وضم قبضته وكأنه يتحدّاه ، فهمس (رمزى) فى أذن (محمود) فى انفعال :

ــ لقد أعاد إليه مشهد القرص المضىء وعيه يا (محمود) .. لقد تذكّر ذلك الرجل ما أصابه منذ آلاف السنين .. ها قد استيقظت ذاكرته .

ولكن يبدو أنّ عقل (خوف ــ حر) لم يكن قد أفاق كما تصوّر (رمزى) ، وإنما العكس هو الصحيح ، فلقد أخذ المسكين يصرخ فى جنون ويلوّح بقبضته ، ثم انحنى على حجر ضخم فرفعه بعضلاته الفولاذية ، وقد ارتفع صراخه ..

صاح (رمزى) متخليا عن حذره :

ــ أوقف البرنامج يا (محمود) .. أطفئ القرص قبل أن يفقد المسكين عقله .

أسرعت يد (محمود) نحو زرّ البرنامج الضوئى ، ولكن (خوف ــ حر) كان أكثر ليونة ولباقة .. فقبل أن تصل سبّابة (محمود) إلى الزرّ ، كان الفرعونى قد قذف بالحجر الضخم ، مستعينًا بعضلاته القوية نحو القرص المضىء ، الذى تهشّم فى قوة ، وتناثرت أجزاؤه فى كل مكان .

صرخ الفرعونى فى جزع ، وهو يخفى وجهه براحتيه ليحميه من الزجاج المتناثر ، ثم لم يلبث أن صرخ وزمجر فى جنون ، وعاد يرفع ذراعيه ويلوّح بقبضته فى الهواء ، وهو ينظر بعينين زائغتين إلى القرص المحطّم ، فصاح (رمزى) وهو ينهض من مكانه :

ــ يا للمسكين !! لقد فقد عقله .. إنه يحتاج إلى رعاية عاجلة .

ثم قفز وقد نسى دقّة موقفه ، محاولًا إسعاف الفرعونى الأسمر ، الذى امتلأ جسده بالجروح من أثر الزجاج المحطّم ..

صرخ (محمود) فى جزع :

ــ انتظر يا (رمزى) .. سوف يقتلك هذا الرجل .

تنبّه (رمزى) فى تلك اللحظة فقط ، إلى أنه يواجه رجلًا مجنونًا مفتول العضلات ، فتسمّرت قدماه فى مكانهما ، واتسعت عيناه ذعرًا ، حينما التفت إليه الفرعونى ، وملامحه تنطق بالجنون والشراسة .

* * *



٩ ــ الفشل المرير ..

ضاقت عينا (نور) ، وهو يتطلّع إلى ضوء القرص المستدير ، حينما ظهر فى الأفق ، وقال فى هدوء :

ــ لقد بدأ (محمود) برنامجه يا (سلوى) .. تُرى ، هل سننجح هذه المرة ؟

هزّت كتفيها ، وقالت :

ــ أتمنّى ذلك حتى أعود إلى ابنتى .. إننى أشتاق إليها جدًا .

بعث ذكر ابنته بدفقة من الحنان إلى صدره ، فابتسم قائلًا :

ــ لست أقل اشتياقًا إليها يا زوجتى العزيزة .

وفجأة زوى (نور) ما بين عينيه ، وتحرّك إلى الأمام بشكل حاد ، وهو يقول :

ــ ربّاه !! لقد انقطع الضوء ؟. ماذا حدث يا تُرى ؟

وقبل أن تجيبه (سلوى) ، سقط فى مقعد القيادة ، وضغط أزرار الانطلاق فى سيارته الصاروخية ، التى



اندفعت فى سرعة مذهلة نحو الأطلال الفرعونية ، و (نور)
يقودها فى مهارة وحنكة ..

صاحت (سلوى) فى جذع لم تدر كُنهه :

ـــ ترى .. هل أصيب (محمود) أو (رمزى) بسوء ؟

قال (نور) وهو ينحرف بالسيارة وسط رمال
الطريق ، مثيرًا عاصفة من الغبار :

ـــ إما أن ذلك قد حدث بالفعل ، أو أنه فى طريق
الحدوث .. لو لم نسرع إلى هناك يا (سلوى) .

كانت سيارة (نور) تنطلق بالحدّ الأقصى ، لسرعتها
البالغة خمسمائة كيلومتر فى الساعة الواحدة ، برغم وعورة
المنطقة الصحراوية التى تسير فوقها ، وهو يقودها بأسلوب
انتحارى ، وقد تملّكته فكرة واحدة ، وهى اللّحاق
بزميليه ، قبل أن يصاب أحدهما بسوء ..

وأخيرًا وقع بصره على أطلال المعبد ، وعلى (خوف ـــ
حر) الذى يصرخ فى وحشية ، مستعدًا للقفز على
(رمزى) وقتله ، وصاحت (سلوى) :

ـــ ربّاه !! أسرع يا (نور) .. إن هذا الرجل سيقتل
(رمزى) .

* * *

زأرت سيارة (نور) الصاروخية ، وهى تقترب بسرعتها
المدهشة من أطلال المعبد الأثرى ، وسقطت أضواؤها على
الفرعونى و (رمزى) ، وبعثت الأضواء الساطعة فى نفس
كل منهما بشعور مختلف تمامًا .. فقد شعر (رمزى)
بالارتياح على مرأى سيارة (نور) .. أما (خوف ـــ حر) ،
فقد أعادت إليه الأضواء الساقطة ذكرى الحادث المخيف
الذى تعرّض له فى عصره ، والذى تسبّب فى وصوله إلى
القرن الحادى والعشرين ، عبْر آلاف السنين .. ولكن
يبدو أن انتصاره منذ لحظات على القرص المضىء أصابه
بالغرور ، أو بعث فى نفسه دفعة قوية من الثقة بالنفس ،
فلقد تنحّى عن مهاجمة (رمزى) ، وانحنى يلتقط حجرًا
آخر من أحجار المعبد ، ثم اندفع نحو السيارة ، وهو يطلق
صرخات الحرب والهجوم المليئة بالجنون والشراسة .

صرخت (سلوى) :

ــ احترس يا (نور) .. إنه يهاجم السيارة .. سنصطدم به ..

حاول (نور) الانحراف بالسيارة مبتعدا عن (خوف ــ حر) ، ولكن هذا الأخير في صرخة من صرخات الجنون ، قذف بنفسه أمام السيارة الصاروخية القوية ، ولم تلبث صرخته أن تحوّلت إلى الذُعر والألم ..

وحاول (نور) إيقاف السيارة ، ولكن سرعتها الكبيرة وحالة الذعر والدهشة التي انتابت الجسيع بالإضافة إلى اندفاع (خوف ــ حر) ..

كل هذه العوامل تدخلت وتداخلت، لتمنع (نور) من تفادي الاصطدام ، وانبعثت صرخة الفرعوني المسكين عالية ، وتبخر جنونه في اللحظة الأخيرة ، وحدث التصادم المروّع ، وتمزّقت أوصال المسكين ، وهو يندفع إلى أعلى ويسقط على وجهه وقد فارقته الحياة .

* * *



كل هذه العوامل تدخلت وتداخلت ، لتمنع (نور) من تفادي الاصطدام ، وانبعثت صرخة الفرعوني المسكين عالية ..

عضّ القائد الأعلى على شفتيه ، وقال فى غضب :

ــ لقد قضيت على آخر خيط ، كان من الممكن أن يقودنا إلى الحل الصحيح أيها الرائد .. لقد كانت خطتك فاشلة .

شعر (نور) بغصّة فى حلقه ، وهو يقول :

ــ لقد استشرت الطبيب النفسى للفريق أولًا يا سيّدى ، ولقد وافق على الخطّة ، ولكن يبدو أن ....

قاطعه القائد الأعلى قائلًا :

ــ يبدو ؟!! .. وهل اعتمد عمل المخابرات العلمية يومًا ما ، على مثل هذه الكلمة ؟

قال (نور) فى أسف :

ــ لست أدرى كيف حدث ذلك يا سيّدى ، ولكننى أتحمّل المسئولية الكاملة .

صاح القائد الأعلى :

ــ ستتحمّل المسئولية بالطبع أيها القائد ، وستدلى بكل ما لديك إلى مكتب التحقيقات فى الإدارة ، فلن يمرّ هذا الأمر ببساطة .

أدّى (نور) التحيّة العسكرية ، واستدار مغادرًا الغرفة ، ومتوجّهًا فى أسًى إلى غرفة التحقيقات ، التابعة لإدارة المخابرات العلمية المصرية .

* * *

أسرعت (نشوى) الصغيرة ابنة (نور) و (سلوى) بخطوات متعثّرة ، تتناسب مع عمرها الذى يبلغ عامًا واحدًا نحو (رمزى) ، وهى تبتسم فى مرح طفولى . فحملها هو بين ذراعيه وقبّلها ، على حين داعب (محمود) رأسها ، ثم التفت إلى (سلوى) وسألها :

ــ أين (نور) ؟ . لقد وصلنى أنه عوقب بالحرمان من ترقيته القادمة .. كيف حاله يا تُرى ؟

مطّت (سلوى) شفتيها ، وقالت فى حسرة :

ــ لا يبدو مهتمًا بالأمر ظاهريًا ، ولكننى أعلم طبيعته جيّدًا ، فهو لا يحتمل الفشل .

ابتسم (رمزى) وقال :

ــ إنه كذلك بالفعل يا (سلوى) ؛ ولذا فهو لا يهتم

فعلا بحرمانه من الترقية ، قدر اهتمامه بأول لغز غامض يعجز عن إيجاد تفسير له .

أحنت رأسها موافقة ، وقالت :

ـــ إنه يجلس فى غرفة مكتبه منذ الصباح الباكر ، وأخشى أن تزيد وحدته من آلامه .

ضحك (رمزى) ، وهو يتطلع إلى باب المنزل قائلا :

ـــ لا عليك .. لقد تخلى عن وحدته بإرادته .

التفتت (سلوى) إلى حيث ينظر (رمزى) ، وتهللت أساريرها عندما رأت (نور) يتقدم نحوهم باسمًا عبر الحديقة ، وسمعته يقول :

ـــ مرحبًا يا رفاق .. هل أنتم وحدكم ؟

سأله (محمود) فى دهشة :

ـــ من كنت تنتظر قدومه معنا يا ترى ؟

ابتسم (نور) ، وقال وهو يتطلع بترقب واضح إلى الطريق المار بالمنزل :

ـــ لا عليك يا عزيزى (محمود) ..

ثم لوّح بذراعه فى مرح مصطنع قائلا :

ـــ اجلسوا يا رفاق ، وسأعد لكم شرابًا منعشًا .

وأسرع الخطا إلى المنزل ، ولم يلبث أن اختفى داخله ، فهزّ (رمزى) رأسه قائلا :

ـــ مسكين (نور) .. إنه يحاول التظاهر بعكس ما يشعر به .

وفى نفس اللحظة توقفت أمام المنزل سيارة الدكتور (حجازى) ، وقفز هو منها فى نشاط واضح ، وهو يلوّح بيده لأفراد الفريق ، ثم عبَر الحديقة ، وصافحهم بحرارة ، ثم سألهم :

ـــ أين (نور) أيها الشبان ؟

هزّ (رمزى) رأسه فى أسى ، وقال :

ـــ إنه فى المنزل ، فقد أصابه اليأس ، ويميل إلى الابتعاد عنا فى الوقت الحالى .

قال الدكتور (حجازى) :

ـــ اليأس ؟! .. لست أوافقك على ذلك يا (رمزى) .

تنهّد (رمزى) ، وقال :

ــ معذرة يا دكتور (حجازى) ، ولكننى لا أتحدث بأسلوب عاطفى ، وإنما أبنى آرائى على نقاط علمية ثابتة ، ولا تنسَ أننى طبيب نفسى متخصِّص ، وليس من السهل أن أفشل فى تحليل الحالة النفسية ، لرجل عملت كثيرًا فى رفقته .

ضحك الدكتور (حجازى) ، وقال :

ــ ولكن يبدو أنك قد فشلت هذه المرة يابنىّ ، فيما يختص بحالة اليأس التى أصابت (نور) .

شعر (رمزى) بالضيق ، وحدّق (محمود) فى وجه الدكتور (حجازى) فى حيرة ، على حين سألته (سلوى) فى فضول ولهفة :

ــ ماذا تعنى يا دكتور (حجازى) ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

ــ لقد طلب منى (نور) أن أبلّغه بنتائج فحص جثة الفرعونى .. هل رأيتم رجلًا يائسًا يفكّر بهذه الطريقة ؟

* * *

١٠ ــ بريق عينيه ..

صافح (نور) الدكتور (حجازى) فى حرارة ، وجلس فوق المقعد المواجه له ، وسأله فى اهتمام واضح :

ــ هل وجدت شيئًا جديدًا فى أثناء فحصك لجثة (خوف ــ حر) ، يا دكتور (حجازى) ؟

هزّ الدكتور حجازى رأسه نفيًا ، وقال :

ــ كنت أتمنّى ذلك يا بنىّ ، ولكننى لم أجد أى جديد ، ولكن المدهش فى الأمر هو أننى وجدت نفس النقاط العجيبة فى جثمان الفرعونى أيضًا .. نفس النقاط المشعّة على جانبى الوجه ، والخط الوهمى المشعّ الذى يخترق كل الخلايا بين النقطتين ، وحتى تلك الخلايا الحيويّة التى تتناسب مع عمر عظام الجسم .. أمر مذهل .. لا ريب أن كلًّا من الرجلين تعرّض للظروف ذاتها .

قطّب (نور) حاجبيه مفكرًا ، وقال فى تركيز :

— نعم يا سيّدى .. نفس الظروف ، ولكن فى زمنين تفصل بينهما آلاف السنين .

قال الدكتور (حجازى) :

— عجبًا لهذا !! فى الماضى كان الاختفاء هو الذى يثير الدهشة . فى مناطق مثل مثلث (برمودا) ، والآن تأتى لحظة الظهور المفاجئ .. يا لها من حياة !!

تمتم (نور) فى شرود :

— نعم يا سيّدى .. اختفاء فى الماضى ، ظهور غامض فى الحاضر .. إنها أطياف الماضى يا سيّدى .

قال (رمزى) محاولًا الاشتراك فى الحديث :

— هذا يشبه تمامًا ما يحدث فى العقل الباطن أيها القائد ، فكثيرًا ما تختفى فى عقلنا بعض الأمور التى نمر بها مرورًا عابرًا ، ثم تأتى لحظة ما أو موقف ما ليثير الذكريات المختزنة ، وتطفو هذه الأمور فجأة .. نفس ما حدث للرجلين (رحمهما الله) .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— مع الفارق النسبى بالطبع .

تمتم (نور) وهو يراقب (سلوى) ، التى أخذت توزع عليهم أكواب الشراب المنعش :

— نعم يا سيّدى ، مع الفارق النسبىّ .

ثم مد يده يتناول كوب الشراب من يد (سلوى) ، عندما تسمّرت كفّه فجأة ، وتألّقت عيناه ببريق مدهش ، وهو يتمتم فى فرح واضح :

— ربّاه !! كل شىء نسبىّ بالفعل .

قفز أفراد الفريق من مقاعدهم ، عندما لمحوا ذلك البريق المألوف يطل من عينى (نور) ، وصاحت (سلوى) فى سعادة جمّة :

— (نور) .. هل عرفت الحل ؟ .. هل توصّلت إلى الحل ؟

قفز (نور) من مقعده ، وتناول البطاقة المغناطيسية الخاصة بقيادة سيارته الصاروخية ، وصاح وهو يندفع نحوها :

— نعم يا عزيزتى ، ولكننى أحتاج إلى تأكيد بسيط .
أسرعت تتبعه وهى تصفق بكفيها فى جذل كالأطفال ، وتقول :

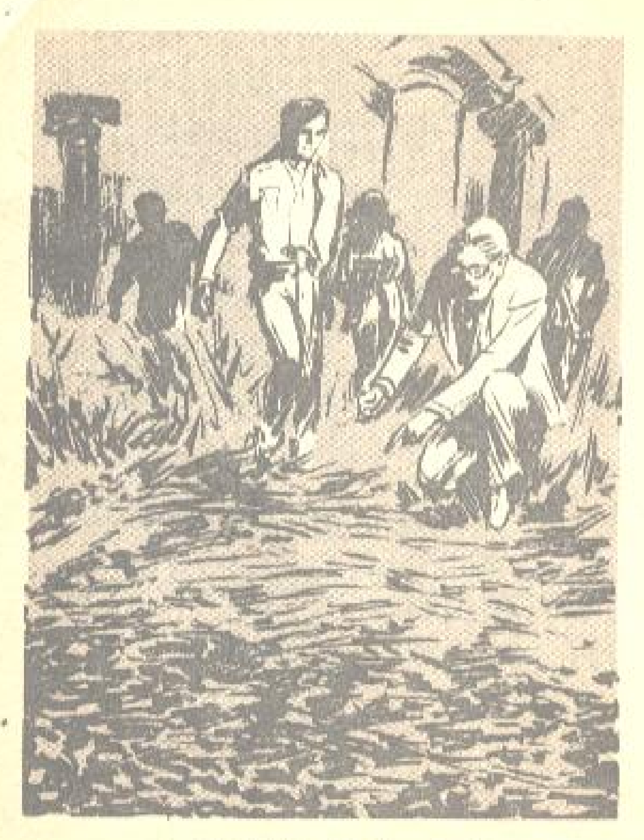
— كنت أعرف ذلك .. كنت أعرف ذلك منذ لمحت بريق عينيك .

* * *

توقفت سيارة (نور) أمام الأطلال الفرعونية القديمة ، وتوقفت خلفها سيارة الدكتور (حجازى) تضم باقى أفراد الفريق ، وقفز الجميع من السيارتين خلف (نور) ، الذى توقف وأخذ يدور ببصره فى المكان فى نظرة فاحصة خبيرة ، ثم يلبث أن أشار إلى بقعة بعيدة ، وقال :

— هناك يا رفاق .. هذه البقعة التى تبدو داكنة أكثر مما حولها .. فيها فقط يكمن حل اللغز .

اقترب الجميع من البقعة التى أشار إليها (نور) ، وانحنى الدكتور (حجازى) يفحصها فى عناية ، ثم قال فى دهشة :



اقترب الجميع من البقعة التى أشار إليها (نور) ، وانحنى الدكتور (حجازى) يفحصها فى عناية ..

— يا إلهى ؟؟ إن الحشائش تبدو محترقة فى هذا المكان .

ثم ابتعد قليلًا ، وقال :

— إنها محترقة فيما يشبه الدائرة !.

صاح (محمود) فى حيرة :

— كيف أمكنك استنتاج وجود مثل هذه البقعة الدائرية المحترقة أيها القائد ؟

ابتسم (نور) وقال :

— كان لابدّ من وجودها ، حتى تكتمل أركان الحل يا عزيزى (محمود) .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وقال :

— الآن فقط يمكننى أن أخبركم ، كيف وصل هذان الرجلان إلى عصرنا الحالى .

* * *

١١ — أضواء الحقيقة ..

أخذ (نور) يسير بلا خوف فى أنحاء المنطقة الأثرية ، وهو يقول :

— دعونا نراجع كل ما لدينا أولًا .. لقد عثرنا على رجلين أتيا من عصرين مختلفين ، وكل منهما يبعد عن عصرنا بعدد هائل من الأجيال .. وكل من الرجلين رأى شيئًا مضيئًا قبل أن يختفى من عصره مباشرة ، ولا يمكنه ذكر هذا الشىء ، بسبب كابح غامض يسيطر على عقله ، بالإضافة إلى خط وهمى مشعّ يملأ خلايا كل منهما دون أن يؤذيها .. وأخيرًا نجد أن كلًّا منهما ينتبه فجأة وبصورة غير منطقية إلى أحد الأشياء الحديثة فى عصرنا الحالى .. ما التفسير الذى يربط كل هذه النقاط بخيط منطقى واحد ؟..

هزّ الجميع رءوسهم فى تساؤل وحيرة ، فتابع (نور) وهو يبتسم :

ـــ حسنًا .. سنحاول تقريب الأمور .. هل تذكرون نظرية العالم (ألبرت أينشتين) عن نسبية الزمن ؟

تهلل (محمود) فجأة ، وصاح :

ـــ لقد فهمت أيها القائد .. إن نظرية (أينشتين) تقول : إن السفر فى الفضاء بسرعة تقارب سرعة الضوء يمنح الإنسان عمرًا أطول بآلاف المرات من عمره ، لو أنه بقى على الأرض .. باختصار ، لو أن توءمين افترقا على الأرض وعمرهما عشر سنوات ، وبقى أحدهما هنا ، على حين انطلق الآخر فى رحلة إلى الفضاء بسرعة الضوء تقريبًا ، فسيعود ذلك الذى سافر إلى الفضاء بعد عامين فضائيين ، ليجد أنه قد كبرت سنه عامين فقط ، أى أنه أصبح فى الثانية عشرة ، على حين يكون أخوه الذى بقى بالأرض قد أصبح كهلًا فى السبعين أو التسعين ..

أشار إليه (نور) مبتسمًا ، وقال :

ـــ هذا بالضبط ما حدث للرجلين يا عزيزى (محمود) .

علت الدهشة وجه باقى أفراد الفريق ، وقال الدكتور (حجازى) :

ـــ ماذا تقول يا (نور) ؟.. كيف سافر الرجلان فى رحلة إلى الفضاء بسرعة الضوء ، برغم أن أحدهما من العصر الفرعونى ، والآخر من أيام (صلاح الدين) .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ إنهما لم يسافرا ، بل اختطفا يا سيدى .

اتسعت عينا الدكتور (حجازى) دهشة ، وقال :

ـــ رباه !! هل تعنى الأطباق الطائرة ؟

عاد (نور) يعقد ساعديه ، ويقول فى هدوء :

ـــ هذا ما أقصده تمامًا يا سيدى .

وقبل أن يتغلب أحدهم على دهشته ، تابع (نور) :

ـــ لقد كان (خوف ـــ حر) يقوم بجولته أو ورديته الليلية ، حينما أشرقت الشمس فى ظلام الليل على حد قوله (رحمه الله) .. أو بمعنى أصح انبعث ضوء قوى من فوقه فى الظلام ، ثم اختفى (خوف ـــ حر) ، وظهر مرة أخرى فى

القرن الحادى والعشرين ، وبين اختفائه .. تحمس القصة التى عولج بها ، كيلا يبوح بها مطلقا .

وازدرد لعابه ، ثم أردف :

— لقد اختطف (خوف — حر) .. اختطفته كائنات من كوكب آخر ، حضرت إلى كوكبنا على متن طبق طائر ، ظهر له كقرص الشمس المضىء فى الظلام ، أخذته لتفحصه فى كوكبها كحيوان تجارب ، ولقد تم فحصه بوسيلة ما زالت مجهولة لنا ، ولكنها تترك نقاطًا مشعّة على جسده .. نقاطًا من مواد مشعّة لا تؤذى الخلايـــا .. باختصار لم يعرف لها مثيل على كوكب الأرض بأسره .. وفى أثناء فحص (خوف — حر) عاد الطبق الطائر إلى الأرض ، بسرعته التى تقرب من سرعة الضوء ، وحصل على فريسة أخرى صالحة للاختبار ، وأقصد بها (حسام الدين الإخشيدى) .. وتم فحصه أيضًا فى كوكب هذه الكائنات ، والذى لابد أنه يبعد عنا بآلاف السنين الضوئية ، وإلّا فما استغرقت الرحلة كل هذا الوقت .

تمتم الدكتور (حجازى) فى ريبة :

— إنك تضع تفسيرًا مذهلًا ببساطـــة متناهيـــة يا (نور) .

سأله (نور) :

— ولم تعتبره مذهلًا يا سيّدى ؟

قال الدكتور (حجازى) :

— لأنك تتحدث عن أمور عجيبة ، لم يمكننا رؤيتها أو التأكُد منها .

ابتسم (نور) وقال :

— أنت تفعل الشىء نفسه دون أن تدرى يا سيّدى .. فحينما تقول بعد فحصك لجثة ما ، إن سبب الوفاة هو رصاصة انطلقت من الجانب الأيمن على بعد ستة أمتار مثلًا ، لا تكون قد رأيت الحادث نفسه ، ولكنك تصوَّرته بناء على ما يبدو أمامك من أدلّة .

صمت الدكتور (حجازى) لحظة ، ثم قال :

— هذا صحيح .

ها ..

تابع (نور) فى هدوء :

ـــ لقد استنتجت أن الرجلين سافرا بسرعة الضوء ، بسبب الحيوية الزائدة فى خلاياهم ، بما لا يتناسب مع سنوات عمرهما ، وتصوّرت أنه قد أجريت عليهما تجارب واختبارات عدة فى كوكب آخر ، بسبب تلك النقاط المشعّة التى تناثرت على جسميهما ، بصورة غير معروفة فى كوكب الأرض ، ثم تصوّرت قيام رحلتين ، بسبب الفارق الزمنى بين عصر (خوف ـــ حر) وعصر (حسام الدين الإخشيدى) ، ثم تأكّدت من أنهما قد عولجا بوسيلة تفوق علومنا الأرضية ، لكيلا يفشيا ما حدث لهما أو يتذكّراه ، لأنهما لم يخضعا للتنويم المغناطيسى الذى يجبر كل كائن أرضى على الإفضاء بما لديه .. وهكذا أبنى تصوُّرى ـــ الذى تسمّيه بالمذهل ـــ على نقاط منطقية تمامًا .

ابتسم الدكتور (حجازى) فى إعجاب واضح بتلميذه ، وقال :

ـــ حسنًا يا بنىّ .. استمر فى سرد استنتاجك .

قال (نور) :

ـــ لم يعد هناك الكثير يا سيّدى . فبعد أن انتهت الكائنات الفضائية من فحص وإجراء الاختبارات اللازمة على كل من الرجلين ، أعادتهما إلى نفس النقاط التى تم اختطافهما منها ، مع فارق زمنى نسبىّ كما قلت .. ونحن نتناول المشروبات فى حديقة منزلى ، كانت هذه العبارة هى مفتاح حل اللّغز بالنسبة لى .

ثم أشار إلى البقعة الدائرية المحترقة ، وقال :

ـــ كان ينقصنى فقط أن أجد الدليل على هبوط الكائنات الفضائية على الأرض ، فى رحلة عودتهم لإعادة أسيريهم . وها هو ذا أمامكم .

وعاد يعقد ساعديه أمام صدره قائلاً :

ـــ وسيؤكد علماء معمل الأبحاث التابع للإدارة ، أن هذه البقعة قد احترقت بفعل مواد مشعّة غير معروفة على كوكب الأرض ، فى نفس اليوم الذى عثرنا فيه على المسكين (خوف ـــ حر) ، ولا شك عندى فى أننا سنعثر على مثيل لها حول قلعة (صلاح الدين الأيوبى) .

قال (رمزى) متسائلا :

ـ ولكن كيف تعرّف الرجلان المواد الحديثة فى عصرنا هذا ، برغم قدومهما من عصور ماضية ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ أنت نفسك أجبت عن هذه النقطة ، عندما تحدّثنا فى حديقة منزلى يا (رمزى) .. لقد قلت إنه ثمة أمور تتوه فى العقل الباطن . ثم تطفو فجأة إذا ما حان موعدها .. ولا شك أن كلًّا من الرجلين رأى هؤلاء الكائنات الفضائية ، واختزن فى عقله الباطن خوفه من أسلحتهم الحديثة ، ثم تذكر ذلك الخوف حينما رأى أجهزتنا الحديثة أيضًا .

ساد الصمت طويلًا بعد أن ألقى (نور) بتفسيره ، وكان كل منهم يقلّب الأمر فى ذهنه ، ويحاول إيجاد احتمالات أخرى ، حتى قال (رمزى) أخيرًا :

ـ أنت عقلية نادرة يا (نور) .. لقد توصّلت وحدك إلى حل هذا اللغز ، برغم غموضه وغرابته المذهلة .. لقد حللته ببراعة .

أطرق (نور) ، وقال فى أسف :

ـ ولكن ليس فى الوقت المناسب يا (رمزى) ، وإلّا فما لقى هذان المسكينان حتفهما بسببى ، بعيدًا عن عصريهما بآلاف الأعوام .

* * *



١٢ ــ الختام ..

أخذت أصابع القائد الأعلى تداعب بعض أزرار مكتبه لفترة طويلة ، ثم رفع رأسه وتأمل الرائد (نور) برهة ، ثم قال :

ــ حسنا أيها الرائد .. إنك لم تفشل أيضًا هذه المرة .

حرك (نور) رأسه فى تردد ، ثم قال :

ــ يمكننا اعتباره نصف فشل ونصف نجاح يا سيدى .

مط القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ــ لقد أثبتت بحوث علمائنا نظريتك أيها الرائد ، وتأكدوا من أن أجسامًا فضائية مجهولة هبطت بجوار القلعة والأطلال الأثرية ، وهذا يعتبر نجاحًا كاملاً .

أطرق (نور) لحظة ، وقال فى لهجة آسفة :

ــ كان يمكن أن يكون كذلك ، لو لم يلق الرجلان حتفهما يا سيدى .

تنهد القائد الأعلى ، وقال :

ــ لقد كان مصرع كل منهما لسبب خارج عن إرادة الجميع يا (نور) .. لقد قاوم كل منهما ذكرى الاختطاف ، فلقى أحدهما حتفه من شدة الرعب ، وقضى الآخر نحبه بعد نوبة من الجنون المفاجئ .. لا ، أيها الرائد .. إننى أعتبر ذلك نجاحًا كاملاً .

* * *

اجتمع أفراد الفريق مرة أخرى فى حديقة منزل (نور) ، ودار حديثهما عن ذلك الحادث الذى حيرهم فترة طويلة ، فقال (رمزى) :

ــ لقد اعتدت طوال حياتى يا رفاق ، أن أنظر إلى الجانب المشرق من الأمور ، حتى أننى فى هذه القضية أجد أن وفاة الرجلين نوع من الرحمة ، فكيف كانت حياتهما لو أنهما بقيا فى عصر يفوقهما بآلاف السنين ؟ الحيرة والقلق والخوف وعدم التكيف بالطبع .

وافقه الجميع على قوله ، وقال (محمود) :

ــ هل تعلمون ما الذى أثارته هذه المغامرة فى نفسى ؟ ..

لقد بدأت أتساءل : هل كل حوادث الاختفاء الغامض ياترى ترجع إلى اختطاف فضائى ؟.. هل سيأتى يوم يعود فيه كل من اختطف أو اختفى فى مثلث (برمودا) مثلاً ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـــ من يدرى ؟.. ربما بعد آلاف السنين .

قالت (سلوى) فى غضب :

ـــ تبًا لكائنات الفضاء هذه .. إنهم لا يضعون اعتبارًا لأى شىء .. إننى أعتبرهم المسئولين عن مصرع الرجلين .

قال (نور) فى هدوء :

ـــ من يدرى يا (سلوى) ؟ ربما لو أننا كنا السابقين فى الوصول إلى كوكبهم لفعلنا الشىء نفسه .

ثم رفع رأسه إلى السماء ، واسترخى فى مقعده قائلاً :

ـــ إن العلم كالحرب يا عزيزتى .. لا مجال فيه للرحمة .. أو التراجع .

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع ٣٢١٥